

النشرة الأسبوعيةديسمبر 2007**النص البشري في سوائه وإضطرابه**

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات ديسمبر 2007المجلد 2، الجزء 4 - أسبوع 4 . ديسمبر 2007

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات ديسمبر 2007

الفهرس

- السبت 01-12-2007:
- 609 92- الوحدة والتعدد في التركيب البشرى (2)
- الأحد 02-12-2007:
- 621 93- عن الفصام (4)
- الإثنين 03-12-2007:
- 630 94- رائحة للذات، والحياة، والجسد، والأشياء
- الثلاثاء 04-12-2007:
- 637 95- العين الداخلية (والأنف الداخلية كذلك)
- الإربعاء 05-12-2007:
- 645 96- الأنف تدرك مثل العين أحياناً!!
- الخميس 06-12-2007:
- 679 97- قراءة في أحلام فترة النقاهة
- الجمعة 07-12-2007:
- 684 98- حوار / بريد الجمعة
- السبت 08-12-2007:
- 694 99- اعتذار، وحيرة حول المنهج
- الأحد 09-12-2007:
- 702 100- تعدد الكيانات وحركية الإبداع
- الإثنين 10-12-2007:
- 710 101- الطفل والتعدد والنمو والإبداع
- الثلاثاء 11-12-2007:
- 726 102- المخدرات العصرية والمفاتيح السرية
- الإربعاء 12-12-2007:
- 734 103- " أحجار كريمة وأشياء أخرى وسط كومة قش"
- الخميس 13-12-2007:
- 741 104- قبل قراءة الأحلام:
- الجمعة 14-12-2007:
- 753 105- حوار بريد الجمعة

- السبت 15-12-2007:
 777 106- تشكيلات من: الحضارة والمدنية والحاجة إلى مراجعة
 الأحد 16-12-2007:
 781 107- المستحيل .. والممكن!
 الإثنين 17-12-2007:
 789 108- التطور الحيوى يتحدى المستحيل
 الثلاثاء 18-12-2007:
 796 109- عن الدين العالمى الجديد
 الأربعاء 19-12-2007:
 802 110- عيدية لكبارنا من عيال الأمريكان!!
 الخميس 20-12-2007:
 807 111- نجيب محفوظ : قراءة في أحلام فترة النقامة
 الجمعة 21-12-2007:
 811 112- حوار / بريد الجمعة
 السبت 22-12-2007:
 833 113- مفاتيح بسيطة واختيار الحياة
 الأحد 23-12-2007:
 842 114- حزمة من مفاتيح السر " الآخر"
 الإثنين 24-12-2007:
 849 115- تهميش " الجسد " على الناحيتين
 الثلاثاء 25-12-2007:
 859 116- أنواع العقول وتعدد مستويات الوعى
 الأربعاء 26-12-2007:
 868 117- نجيب محفوظ : قراءة في أحلام فترة النقامة
 الخميس 27-12-2007:
 874 118- قراءة النص: بين التفسير والاستلهاام
 الجمعة 28-12-2007:
 878 119- حوار بريد الجمعة
 السبت 29-12-2007:
 895 120- الوسواس القهرى في رحاب مولانا النفرى (1)
 الأحد 30-12-2007:
 902 121- أهلا بالوسواس القهرى، لتَجَاوُزُهُ (2)
 الإثنين 31-12-2007:
 910 122- حصاد الشهور الأربعة (122) يوميا، ونشرة)

السبت 22-12-2007

113- مفاتيح بسيطة واختيار الحياة

(هل تَمَّ مذاق للحياة في ذاتها؟) !!

وجدت نفسي دون قصد أتقدم بنصف وعي نحو منطقة طالما تجنبت الاقتراب منها، خوفاً من أن أكذب على نفسي أو أن أخدع الناس. ووجدتني أكاد أفعل ما أنهى عنه معظم مرضاي، والآن، معظم الناس. ووجدتني أكاد أوصي ببعض ما اكتشفت، فيبدو أنه نصحية سطحية لا يمكن تطبيقها، فهي غير مسؤولة، ولا لزوم لها. ما الحكاية بالضبط، وكيف استدرجتني مواضيع هذه اليومية مؤخرًا إلى مأزقي هذا؟

المأزق

حماط أنا بثلاثة كتب أحضرتها معي، وهي من الكتب التي اكتشفتها وأنا أراجع مكتبي لأحدد موقفي من المنتدى المطروح إلكترونيًا على كل زوار الشبكة العربية للعلوم النفسية، مما سمي مؤخرًا "فكر وأطروحات يحيى الرخاوي" (شكرا يا د. جمال ترك) "

ماذا أفعل؟ اكتشف عشرات (أخشى أن أقول مئات) الكتب التي قرأتها، وخططتها، وقلبت في هوامشها بما تيسر، ثم حالياً كدت أنسى مجرد عناوينها، لكنني ما أن أقلب صفحاتها، وأقرأ تعليقاتي على هوامشها، وأسفل الصفحات وأعلاها، حتى أتذكر ليس فقط ما بها، ولكنني أعاود معايشة حالتني أثناء قراءتها.

هذه الكتب الثلاثة هي

- 1) أنواع العقول لـ دانييل دينيت
- 2) سبع تجارب قد تغير العالم لـ روبرت شلدرايك
- 3) اقتناص السعادة لـ برتراند رسل

هذا بالإضافة إلى فيم تلك البدعة الجديدة "السر"

حين نشرت يوميتين عن تلك البدعة المسماة "السر" وأشارت إلى ما أسميته "الجواهر الكريمة وسط كومة قشة" **بومبة 12 - 2007**، سألتني الكثيرون عن تلك الجواهر، ولماذا لم أوضحها

بعد أن أصبتهم بحجة أمل قاسية، واعتبر آخرون أنهم خدعوا في هذا السر، وأنى أنرتهم، وعلى الجانب الآخر، وصلتني احتجاجات أن الهجوم على مثل هذه البدعة ثم الإشارة إلى ما أسميته بعض إيجابيات فيها، هو دعاية خفية لها دون أن أدري. كل ذلك دفعني أن أحاول أن أقدم وجهة نظري في هذه المسألة وغيرها، فوجدت نفسي مضطرا أن أناقش المنهج أولا حيث أن الإشكال لا يقتصر على تناول هذه البدعة التي راجت عند أصحابها أكثر بكثير من فرصتها عندنا.

من أين نبدأ البحث؟

الفكرة الأساسية عندى هي في البحث الجاد وراء انتشار ظواهر نعتبرها خرافة، أو مستحيلة، أو سطحية، أو سلبية، البحث ليس مجرد معرفة أسباب انتشارها فيما يشبه التهوين والاتهام، ولكن البحث الجاد في معناها ووظيفتها وغايتها مما يبرر مثل هذا الانتشار.

المبدأ عندى هو أن تكون بداية البحث العلمي، والنظر العلمي، والنقد العلمي، هو من واقع الناس لصالح الناس، حتى لو كان هذا الواقع سلبيا أو معيبا أو خطأ صرفا، لكنه واقعهم فعلا.

البداية من الواقع السلي فد يسمح لنا أن نفهم أبعاد سلبيته بما يمكن أن يقلبه إيجابيا.

البداية من الواقع الخطأ قد يهدينا أن نجد في جوف الخطأ ما يصححه، وهكذا.

لايصح أن نبدأ من أذهاننا نحن، وافترضاتنا نحن، وكتبنا نحن، ولا حتى من إنجازاتنا التكنولوجية والعصرية الرائعة،

البداية من "واقع الناس"، ليست تسليما له،

ولكنها البداية (أرجو أن تستوعب في هذا السياق ما تعنيه كلمة "البداية"؟! شكرا)

علاج القبول والالتزام (العلاج المعرف)

في ثالث إنجاز من إنجازات الموجة الثالثة للعلاج المعرفي الأحدث، ظهر مؤخرا علاج اسمه "علاج القبول والالتزام"، Acceptance Commitment Therapy وهو ما يقابل بعض ما تمارسه هنا في مصر في مدرسة الطب النفسى التطورى مما أسميناه "علاج المواجهة- المواقبة- المسئولية" "و.و.و."

معنى القبول هنا هو التأكيد على أن تكون البداية هي قبول ما هو موجود، وليس بالسعى المتلاحق للتخلص منه (الأعراض اساسا) باعتبار أن التخلص من العرض هو غاية المراد

في هذا العلاج نساعد المريض أن يقبل أعراضه الموجودة لننتقل منها إلى ما يمكن، وليس أن يتجنبها ويصر على التخلص منها إلى ضدها مما يتمناه

(تذكر وجه الشبه مع فكرة "الجذب" في السر لما تريده، وليس التركيز على ما تريد تجنبه؟) "**أحجار كريمة وأشياء أخرى وسط كومة قش**" **بومبة 12-12-2007**

ارتبط هذا الموقف دون قصد مسبق بمواضيع أساسية تناولتها هذه اليومية منذ ظهورها، وأيضاً ببعض أساسيات الممارسة الإكلنيكية من منطلق تطوري معرفي، وكذلك ببعض منطلقات فكرى شخصياً، فحاولت أن أجمع بعضها وأضيف إليها مجرد عناوين، سوف نرجع إلى تفاصيلها في حينها:

1- مبدأ الـ "هنا والآن" في ممارسة العلاج الجمعي بوجه خاص

2- مبدأ الهنا والآن (الوجه الإيجابي في الحياة العامة)

3- بعض تشكيلات علاقة الممكن بالمستحيل "**بومبة 16-12-2007** **المستحيل والممكن!**" (مثل: ما أسميناه الثروات

المجانية)

4- الإيقاع الحيوى الإنسانى في علاقته بالإيقاع الحيوى الكونى (في الطبيعة إلى المطلق- نحو وجه الله)

5- حقوق الإنسان الغامضة الأساسية غير المكتوبة (مثل حق الدعاء، وحق الاستجابة، وحق العوزان.. حتى حق الجنون، وغيرها)

كل (أو أغلب) هذه المنطلقات لا يمكن دراستها دراسة موضوعية (نفعية معاً) إلا إذا:

1- بدأنا برصد نسي لحضورها في الوعى العام

2- ثم بقبولها من حيث المبدأ

3- ثم بالبحث في معناها وتجلياتها

4- ثم في مدى انتشارها

5- ثم في مغزى ذلك قبيل وصمها وشجبتها ومماريتها

6- ثم في رصد الطبيعة البشرية التى سمحت لها بما أدى إلى ما نبجته

7- ثم في وزن سلبياتها في مقابل إيجابياتها

8- ثم في إيجاد بديل أكثر إيجابية، إذا ما رجحت سلبياتها على إيجابياتها، أو رجح ضررها على فائدها.. إلخ

هذا المنهج يقابل عادة بالرفض بشكل حاسم، وكثيراً ما يقابل بالاتهام

لكنني مارس لهنة تجعلني في مواجهة الناس بما هم "مرضى وأصحاء"، لا بما أتصوره من الينبغيات، ولا بما أرجو لهم أن يكونونه.

أدى بي تبني هذا المنطلق للنظر في أغلب الممارسات الشعبية التلقائية عندنا، وما يقابلها من بدع تظهر في بلاد أكثر تقدماً، ووجدت بعض الإجابات، وعرضت بعض التوصيات.

ثم إنى أتممت الرابعة والسبعين من عمري، منها نصف قرن وبضعة شهور وأنا طبيب نفسي

اجتمع كل هذا معاً، وربما هو الذى أدى بي أن أعثر على بعض المفاتيح البسيطة التى هدتنى إلى بعض ما لم أتصور أن له

كل هذه القيمة، فشعرت أن على أن أفصح عنها (يمكن هي السر بتاعنا احنا) !!!

حين فوجئت بهذا العبث أو الدجل المسمى "السر"، لحت فيه- مضطرا- بعض ما خبرته، برغم أنني استبعدت أن أصحابه يمكنهم أن يعرفوا أى وجه شبه.

هممت أن أصرح بما وجدت، وأنا أتصور أن الدافع الذى دفع برتراند رسل (مع الفارق طبعاً) أن يكتب كتابه عن السعادة هو أنه بعد أن بلغ تلك المرحلة من العمر، رأى أن عليه أن يبلغ تجربته إلى الناس حتى لو انتقده أمثالي واتهموه بالتعرض للأمور بهذه البساطة (ولا أقول السطحية).

تردد

برغم كل ذلك ترددت أن أقدم ما وجدت فعلاً،

ليس فقط خشية سوء الظن، والاتهام بمسادة الجهل، وإنما أفحمتى سبب آخر يتعلق بأحوالنا البائسة جداً.

بدأ لى أنني لو تقدمت بعرض بعض هذه المفاتيح التى وصلت إليها، والتى تبدو مثل النضائح (التى عادة ما أنهى الأهل عن ممارستها مع مرضاهم لثبوت فشلها، سوف أقع فى مظنة الاستهانة بآلام الناس، وما يعيشونه من حرمان وقهر وظلم وإذلال، إذ كيف أتكلم عن فرحة محتملة، ورضا قريب، وامتناء ممكن، ونوم طيب، وإبداع فى المتناول والناس لا تجد رغبة عيش (خاف) لأطفالهم الذين لا يستطيعون حتى النوم من فرط قرص الجوع إلا إذا أعانهم البكاء على ذلك؟

حتى لو استعبطت وقلت إن هذه الفئة لا تقع فى دائرة من أحاول أن أوصل لهم كلمتى، فهذه مقولة خادعة لا تمثل الحقيقة، لأن الكلمات التى تحمل رسالة ماء، تصل من خلال أى من كان إلى أصحابها، سواء قرأوها أم لم يقرأوها.

مسئولية الكلمة، تلزم أى صاحب كلمة، أن ينتبه إلى مسارها ونتائجها على الجميع وليس فقط على من يقرأها.

إذن ماذا؟

إذا أنا عثرت على مفتاح بسيط "مجاناً" يمكن أن يجعل حياتى معنى، فجربته، فغيرها، فاخترت التغيير، فوجدته إيجابياً، فحاولت أن أنقل ذلك لمن أحبهم، ولمن لا أحبهم، ماذا ستكون النتائج؟ تصورت بعض المواقف التى سأقابل بها على الوجه الذى جعلنى أصنف المتلقين باعتبار أنهم:

- 1- لن يصدقون
- 2- أو سوف سيسخرون منى
- 3- أو سوف يشفقون على
- 4- أو سوف يتهمونى فى برجى العاجى، فرح بمنئداى الذى زرعنى فيه عم جمال ترك، لا أشعر بآلام الناس، ولا أقدر مشاكلهم الحقيقية.

5- أو سوف يصنفون أنني لا أفهم مغزى الجارى، لا حقيقة المؤامرات، ولا الصراع الخلى والعلمى، ولا مؤامرات الشركات إياها، وأنى لا أقدر مدى ما آلت إليه مسائل تلوث البيئة، والتطهير العرقى، ومافيا الحكام وحواريهم ومسيريهم، والدماء السائلة بسبب الحروب المجنونة والعصبية الغبية.. إلخ

إحنا ف "زفت..."، ولا ف شم ورد"

تحضرنى، احتراما لأغلب هذه الأحكام التى أهمها نسيان آلام الناس أقوال وأمثال شعبية هى من أكثر ما يحول بينى وبين أن أتكلم عن ما وصلنى من خبرتى فيما أسميته "المفاتيح البسيطة" التى قد تؤدى إلى نتائج رائعة تبدو مستحيلة.

من هذه الأقوال التساؤل الشعبى الرائع: **إحنا ف إيه ولا ف إيه؟** والاحتجاج الشعبى الدال **"خلّ لهم لاصحابه"**، ثم المثل الأكثر انطباقا والذى اضطرت أن أغير كلمة فيه وهو يقول متسائلا: **"إحنا ف "زفت..."**، **ولا ف شم ورد"** (المثل الأسمى يستعمل كلمة أقبح لها رائحة).

**يصلنى كل ذلك فأعدل، وأراجع، وأسكت
خيانة:**

ثم أجد أننى بذلك أكاد أخون الناس وأتمتع من ورائهم ببعض المتع باستعمال هذه المفاتيح سرا لنفسى دونهم، بل إننى أتصور أنهم أولى وأقدر على استعمالها، وأنهم لو صدقون لفعلوها أعمل وأكثر جدوى، ربما يستطيع الاستفادة منها بشكل أفضل من هو أصغر وأقل حرمانا سابقا.

الذى جعلنى أنتبه لهذا الموقف الصعب هو أننى تصورت أن هذا الذى عثرت عليه قبل أن أسمع عن حكاية "السر" هذه هو ما وراء انتشار هذه الظاهرة الجديدة، حتى لو لم يدرك ذلك أصحاب اللعبة، دع جانبا الحديث عن آلاف أو ملايين الدولارات، أو ذلك الذى أصبح فجأة معشوق النساء لانه استعمل قانون الجذب "توموتيكى". انتبهت لوجه الشبه بين مفاتيحى وبين ما وراء انتشار السر مما لا يعرفه غالبا مندوبو مبيعاته.

حين وصلت إلى هذه المرحلة من التداعى، قفزت إلى ذهنى كلمة "السعادة" التى استعملها برتراند رسل، وهى ما جعلتنى أتخفظ على كتابه (تحديدا تحفظت على "عنوان كتابه وليس على كتابه)، فوجدت أن الذى عثرت عليه هو شيء آخر غير السعادة، شيء أقرب إلى "طعم الحياة".

ياه !! هل للحياة طعم؟ مذاق؟

وهل يمكن أن نستشعره بإحساس حقيقى

وما علاقة الحياة بما هو سعادة؟

وأين يقع الألم من ذلك؟

والخب؟

وغير ذلك.

اختيار الحياة، والوعى بذلك

السؤال الذى لا يطرحه أحد على نفسه (غالباً) هو هو السؤال الذى يُطرح على أى حى من الأحياء: **أن يعيش أو لا يعيش**.

الفرق بيننا وبين من قبلنا من أحياء (وسنرجع إلى ذلك عند مناقشة كتاب أنواع العقول (دانييل دينيت)، **هو أننا يمكننا الوعى بهذا السؤال أحياناً**

هل هو نفس السؤال الذى شاع من خلال حدس شكسبير على لسان "هاملت"؟

(لأظن، وسوف نناقش الفرق بين توجد، وأن تنفرد، وأن تعى الحياة في ذاتها)

الاختيارات الضمنية (بإرادة ظاهرة أو خفية) التى تطرح على الكائن البشرى تباعاً قد تتسلسل على الوجه التالى:

• أن تختار أن تحيا،

هذه قضية بقائية تتم تلقائياً بقوانين التلاؤم والبقاء وتاريخ الحياة والأحياء قبل مرحلة مواجهة السؤال (ولا أقول طرئاً على سائر الأحياء، لأن هذا السؤال لا يطرح إلا على وعى وعقل).

• أن تختار أن تحيا بشرا

هذه قضية أخرى لاحقة إذا كنت نجت أن تختار أن تحيا

• أن تختار أن تحيا بشرا "لتصير (إلى ما لا تعرف)

هذا الاختيار كامن في وعى الكائن البشرى، وهو تابع من الوعى الباطنى بتاريخ التطور الذى مازال يحمله ويمثله، لذلك فهو محاط بأكبر قدر من الغموض)

إشكالة الوعى البشرى:

على الرغم من أن الكائن البشرى قد تميز باكتساب الوعى، ثم الوعى بالوعى، إلا أن استعمالات ومستويات هذا الوعى ليست دائماً جاهزة، ولا متساوية عند مختلف البشر، ونحن لا نعلم متى تكون مفيدة، ومتى تكون عكس ذلك، **ومن بعض ذلك:**

▪ أنه يعى بعض هذه التساؤلات السابقة، ولا يعى البعض الآخر (أن تحيا- أن تكون بشرا- أن تصير)

▪ أنه يُحل بعض التساؤلات الأولية محل التى تليها، فهو قد يحل اختيار الحياة بشرا، مع أنه لم يختار أن يحيا أصلاً

وهو لا يكون بشرا لأنه ينطق، أو يتسم، أو يفكر، ولكن لأنه يستطيع أن يعيش في جدل مع وعى بشرى آخر يحاول نفس المحاولة،

(وهذا هو ما يسمى الحب أحياناً)

▪ أن تحل أسئلة لاحقة محل هذه الأسئلة الأولية ، مثل أن يحل سؤال "ماذا نحيا" محل سؤال "هل أحياء أم لا "

▪ أن تحل أسئلة فردية ذاتية محل أسئلة نوعية (تتعلق بالنوع) مثل الحكاية الشائعة جدا عن إشكالية "تحقيق الذات" فردا مستقلا متميزا، فهذه الإشكالية حين تنصدر أولويات التساؤل بديلا عن، أو أهم من التحقق من أننا نعيش أصلا تصبح معطلة بشكل ماء، والأرجح أن هذا هو ما دعاني للتمييز بين مسألة "أكون أو لا أكون"، وبين "اختيار الحياة".

سعادة الحيوان وقانون الجذب

حين نكتشف أن التحدى الأول هو "أن أحياء أو لا أحياء" (وليس أن أكون أو لا أكون) ، ونحن - للأسف وللخبر معا - نتمتع بهذه المصيبة الرائعة التي اسمها الوعي، يصبح علينا أن نتعرف على المقومات الأساسية التي تثبت لى أن هذا الاستمرار الذى أنا فيه هو "الحياة"،

هذه المراجعة غير مطروحة على سائر الأحياء،

وربما هذا هو ما دعى برتراند رسل على غلاف كتابه يتغزل فى سعادة الحيوان، وأيضا جعله يستهشد بشعر وايتمان فى مقدمة كتابه "اقتناص السعادة".

الفرض:

الفرض الذى جاءنى لأفسر به جزئيا قانون الجذب law of attraction الذى وراء "بدعة السر" هو أن هذا القانون:

• يمكن أن ينمى هذه العلاقة الأساسية بين الإنسان والحياة (كونه حيا)

• وهو يمكن أن يوثق التناغم بين إيقاع الأحياء (الإنسان هنا بوجه خاص) وإيقاع الكون (الإيقاع الحيوى)

(وربما هذا ما ترجمته معظم الأديان بكفاءة رائعة وأدى إلى كل الإيجابيات التى حافظت على استمرارها، قبل أن تتشوه الأديان).

توقف وتذكرة:

سوف أتوقف فى هذه المرحلة ، لأننى أشعر أنه لا بد من استيعاب هذه المقدمة قبل أية تطبيقات، لكن علينا أن نقدم مزيدا من نقد أساسيات هذه البدعة، حتى نطمئن ونحن نبحث فيما وراءها، ومن ذلك (حتى لو كان فيه بعض التكرار):

▪ ليست المسألة مسألة تفكير يتحكم فى الكون،

وإنما هى وعى يتصل به، وعى بشرى يتناغم مع وعى الكون إلى المطلق (إلى وجه الله بلا نهاية) عابرا محيط الغيب بلا حدود أو غاية معروفة مسبقا، دون إلزام بالوعى بالوعى، ولكن مع إمكانية ذلك)

▪ ليست المسألة في تحديد مطلب بذاته للحصول على مكسب بذاته (أربعمائة ألف دولار أو مليون)

وإنما هي في إمكانية تحقيق ما تريد، بدون هذا المبلغ بالذات إذا تم التناغم مع الكون

بهذا الوعى الإيجابي المشارك (الملزم من الفرد إلى الكون فوجه الله - حق الدعاء في الإسلام، لو أقسم على الله لأبره)

في مقابل الوعى الكونى الإيجابي (أو السلبى) الملزم من الكون إلى الإنسان (القدر).

▪ ليست المسألة في تركيز على المطلب بنعومة سلبية، أو حتى يجذب مشتاق، وتفكير مركز

وإنما هي تذكرة ضمنية بإهمال استعمال قنوات التواصل مع الكون حتى انغلقت

(المفروض أن هذا هو ما تحققه العبادات، والإبداعات، والحركة الإيجابية مع الناس إليه، والخب تحت مظلته "في" و "على" و"إليه")

▪ ليست المسألة في إمكانية الحصول على مكسب آجل يأتى من خلال التركيز

وإنما هي إشارة ضمنية - قد لا يعرفها المروجون للبدعة- إلى أن ما تريده قد يكون تحت قدميك الآن، لكنك تصر أن تواصل البحث عنه بعيدا بعيدا (في الزمان والمكان) أبعد من أى احتمال واقعى، وأنت تدوسه بقدميك ، ولا تحصل على شيء بتطلعك للمبعد.

▪ ليست المسألة في أحادية التوجه من الكون إليك، أو من الله سبحانه إليك

وإنما هي في العلاقة ذهابا وإيابا باستمرار

(رضى الله عنهم فرضوا عنه،

أنا عند حسن ظن عبدي بي

لو أقسم على الله لأبره، ..إلخ)

وحتى نلتقى غدا أعدكم أن أحاول عرض مزيد من تداعيات هذا الفرض وما أثاره

خاصة حول

تعميق معنى اختيار الحياة،

وهل ثم تعارض بين اختيار الحياة واختيار الحب، (موقف غرينوى في عطر سوزكند)

وما مدى إلزام هيراركية الاختيار؟

وهل ثم اختيار للموت؟

وما علاقة ذلك باختيار الحياة؟

وهل لكل ذلك دور في التطبيب النفسى؟

وغير ذلك مما لا أدرى.

ربنا يقدرنا،

ويصبركم

آمين.

(سيحدث،

بل حدث!

هأنذا أمارس يقين الحق فى الدعاء!!!!)

نؤجل البحث فى الانتحار الجماعى لبعض الأحياء، وأيضا فى معنى انقراض 99،9% من الأحياء، هل هم اختاروا الانتحار أو الانقراض؟

114- حزمة من مقاليهم السر "الأحمر"

اعتذار:

.... حين راجعت يومية أمس وجدتها مجرد مقدمة طويلة، مليئة بالاستطرادات والوعود، دون أن تحدد أى شيء واقعى بسيط يمكن أن يُترجم إلى سلوك واعد قابل للممارسة أو على الأقل للاختبار، مع أن عنوانها كان: المفاتيح البسيطة واختبار الحياة .

§ ذكرت ما اصطحبته من كتب معى في إجازة عيد الأضحى بنية تناول تكملة ما بدأت في الأسابيع الأخيرة (دون أن أشير إلى محتواها وعلاقتها بما أريد كتابته)

§ ثم أشرت إلى التوصية بالحرص على توجّه المنهج العلمى: من واقع الناس إلى نفع الناس، وليس من واقع الكتب إلى مصلحة رأس المال

§ ثم عرجت إلى عناصر ما سوف أقدمه

§ ثم نبهت إلى علاقة كل هذا بنقد البدعة الجديدة باسم "السر"، دون أن أشير بدرجة كافية ولا إلى مفتاح واحد من المفاتيح التى عثرت عليها شخصياً، بالرغم من أن أيا منها قد أتاج لى ما هو أثنى من المكاسب التى يعد بها "السر"، مع اعترافى أن نظرى فى خلفية هذه البدعة المسماة بالسر هو الذى ذكرى بكنوزى تلك، ولا بد من الاعتراف بفضل ما وصلنى من هذه البدعة برغم كل سذاجتها وسطحيتها، وبرغم أن ما وصلنى من إيجابيات، قد لا يكون أصلاً فى بؤرة اهتمام أصحاب البدعة

هذا ما كان أمس مما يستدعى اعتذارى، وهأنذا أحاول تصحيح بعض ذلك.

لستُ أقل كرماً

فى مقدمة كتاب وفيلم "السر" أكد المؤلف أن عظماء العالم قد حققوا ما حققوا لأنهم عرفوا السر، وأنهم لم يقولوه لأحد (إخص عليهم!!!)، وأنه (صاحب سر السر) حين حصل عليه، ومبث عن الذين حصلوا عليه، وجدهم بلا حصر، فقرّر بكل كرم، أن يمنحنا لنا باجنان.

قلت لنفسى هل أنا أقل كرما منه؟ لقد عثرت على مفاتيح كثيرة، لا من عظماء العالم، ولكن من مرضاي، وآلامي، ووجدتي، ومحاولاتي التي لا تتوقف، مفاتيح تساعد أحيانا - إذا أنا أحسنت التعامل معها ففتحت- تساعدني أن أعيش بشرا، وهذا مكسب عندي أثن من كل ما عرضه علينا صاحب "السر"، هي تساعدني كثيرا، وتخلي عني أحيانا، فترددت، لكنني عدت أقول: أنا لست مقياسا، ولن أكون أقل كرما منه، وسوف أقدم ما تيسر لى الآن من "أسماء بعض هذه المفاتيح" دون تفصيل، حتى إذا وصلني قدر كاف من الطلبات من مجموعات من زوار الموقع، فقد ألتزم أن أقدمها (المفاتيح) واحدا واحدا ومجزر شديد، خشية سوء الاستعمال.

ولكن تعالوا أولا نعيد الاستماع إلى كرم!!! صاحب "السر" في بضعة سطور لنتذكر،

قال حفظه الله، وغفر له، وجزاه حسب نيته:

..... لم أكد أصدق عدد الذين كانوا يعلمون ذلك، كانوا أعظم شخصيات التاريخ، لماذا لا يعلم ذلك أحد؟ كل ما أردته هو مشاطرة هذا السر مع العالم،

بدأت أبحث عن أشخاص أحياء اليوم، ممن يعلم ذلك السر، واحداً تلو الآخر، بدأوا يظهرون، وهذا السر يعطيك كل ما تريد:

السعادة والصحة والغنى، يمكنك الحصول أو فعل أو أن تصير أي شيء تريده:

يمكننا أن نحصل على أي شيء نختاره لا يهمني مهما كان كبيرا

ماذا تريد حقا؟

لقد رأيت معجزات كثيرة تحصل في حياة الناس،

معجزات مالية معجزات الشفاء الجسدي، الشفاء النفساني... إلخ

الله به على بمفاتيحي المتواضعة، وقررت ألا أقل عنه كرما.

المشترك بين مفاتيحي، وما أذيع من أسرار "السر"

أن ممارسة ما أوصى به صاحب السر، تشترك مع توصياتي العامة لاستعمال مفاتيحي في ضرورة ما يلي:

1. أن تثق في الأداة والطريقة جدا، حتى لو لم تفتح هذه المرة فهي ستفتح في مرة قادمة
2. أن تعرف أنك - وليس غيرك - (بشرا آخر أو كونا أو قدرا)، أنك صاحب الحق في المبادأة باستعمالها دون استجداء أو إذن أحد.
3. ألا تتعجل نتائجها فهي ستأتى ستأتى مهما تأخرت.
4. أن تثق في الحق سبحانه وتعالى (هو يسميه الكون، هو حر) وأنه وعدك بالاستجابة، فمن حقه الدعاء واثقا من

الاستجابة، بل من حقل أن تقسم عليه حتى لو كنت أشعث أغبر (لو أقسم على الله لأبره)
5. أن تعرف أن علاقتك بالخق سبحانه (الكون كما يسميه) هي علاقة "ذهاب وجيئة، ورضى متبادل، وعشم لا ينقطع (أنا عند حسن ظن عبدى بى، رضى الله عنهم فرضوا عنه) .

وبعد

ربما تكون هذه النقط المشتركة هي ما تصورت أنها "من بين الجواهر الكريمة الملقاة بالصدفة داخل كومة الغش، إنها:

حز المبادأة، ورفض الاستجداء، و يقن الاستجابة، و احتمالات التناغم مع الكون.

نقط الخلاف، وميزات مفاتيحنا

أما نقط الخلاف فهي بلا حصر، وقد ذكرت بعضها في يومية أمس وأكرر وأضيف ما يلى، كما أشير إلى بعض ما تتميز به هذه المفاتيح الجديدة:

(1) هذه المفاتيح التي عثرت عليها وأقدمها لكم اليوم لا تفتح خزائن نقد، ولا تعطى قروضا ميسرة، ولا تعد بعربة BMW ولا بالحناء التي هي، وإنما هي تعد بأن تحقق لك (تريك) ما هو أنت ونسبت أن تكونه

(2) هذه المفاتيح لا تستعمل بالتركيز والتفكير باعتبار أن افكارك هي التي تسير الكون، (كما يقول صاحب السر) لكنها تقوم بتحريك تاريخ الحياة بداخلك لتنشط كل (أو أغلب) ملكاتك التي حافظت على بقاء أجدادك، ولكنها ضمرت عندك

(3) إن السبيل الصحيح إلى الإفادة منها هو استعمال كل أدواتك المعرفية وليس فقط التفكير والتمنى جدا

(4) الثروة الحقيقية التي تحصل عليها من حسن استعمال هذه المفاتيح ليست موجودة في المستقبل، وإنما هي إعادة اكتشاف ما هو تحت قدميك الآن، ما هو أنت فعلا.

(5) إنها تعطى الفرصة لإحياء ما ضُمَّر منك من قدرات الحياة وإمكاناتها بعد أن حسبت أنك استغنيت عنه بما لم يحقق لك ما أنت تستأمله بشرا.

(6) ثم هي تعلمك المعنى الإيجابي لما هو "هنا والآن" إنسانا يجيا كما خلقه الله!

تحذير

إن هذه الهدية (حزمة المفاتيح)، التي أعلن عنها اضطرارا الآن، لضرورة مواجهة هذا العبث التجاري والتخديري (السر)، لا تلغى مسئوليتك عن المشاركة الفعلية الواقعية في محاربة الظلم (في كل مكان)، وطرد المستعمر، وإرساء العدل، واحترام من ليس عنده أدنى فرصة لاستعمال أى منها، لظروف انت تعرفها.

أنت لا تكون إنسانا حين تعرف الطريق للوعى بشرف وفرحة وإمكانيات كونك بشرا، لتتغزل في قدرتك أنك تحقق إنسانتيك، وإنما أنت تحققها لتكمل "حقل الحياة" البشرية الذى أنت لست إلا وحدة من وحداته

هذه المفاتيح تنبهك وأنت تستعملها لتعميق كونك بشرا، تنبهك في نفس الوقت أن معركتك مستمرة مع قسوة ظروف الحياة، فهى ليست بديلا عن أن تحيا وأنت في وسط هذه المعركة، وقبلها وبعدها.

أحيانا وأنا أشاهد كل هذه الدماء والأشلاء في وسائل الإعلام أكاد أخجل أنني ما زلت حيا، أكاد أنكر على نفسى حق الحياة (التي أدعو الآن لاستعمال معظم هذه المفاتيح للحفاظ على هذا الحق والوعى به وتنميته)، ثم أفيق لأسأل: هل هذا الإنكار سيفيد هؤلاء الضحايا العزل، أو هل هو سيحيى الموتى، أو سيمنع نطرار الظلم، أم أن مواصلة الحياة إيجابيا هى التى قد تصنع شيئا، فأواصل السعي والتأكيد على إنسانيتي منطلقا بأقصى ما عندى إليهم دون أن أنسى.

كلمة المرور Password

حتى تحسن استعمال هذه المفاتيح لا بد أن تمتلك "كلمات للمرور" إليها، وليس كلمة واحدة، وهى:

أولا:

أن تصدق أنها مفاتيح متاحة لأي كائن بشرى دون مقابل، مجرد أنه بشر.

ثانيا:

إن أى مفتاح منها هو: مضمون النتيجة، (أكثر من سر السر) برغم أنه يبدو مثاليا، كما أنه في نفس الوقت يبدو مستحيلا أيضا. وهذا يجعلك أكثر ثقة بقيمته: أنت تبدأ باعتباره مستحيلا ثم تكتشف أنه ممكن فعلا، وانت وشطارتك، هذا كل ما في الأمر

ثالثا:

إنها مفاتيح حقيقية لكننا لا نستعملها في وقتها، ولا في موضعها لأننا أهملنا استعمالها. وهى أحيانا - لذلك- "تصلح" وعليك أن تواصل المحاولة، واثقا مهما داعبتك!

رابعا:

إن روعة عطائها تكمن في أنها صالحة للاستعمال طول الوقت، لكنها تحتاج إلى ثقة من يستعملها.

ملاحظة:

لقد تجنبت - ما أمكن ذلك- استعمال لغة دينية مباشرة (مع أن ديني يسمح بذلك في كثير من توصياته وعطايه، تجنبت

هذه اللغة الدينية خشية أن تترجم هذه إلى ما لم أقصد، علما بأن كل الأديان التي لم تشوه قد اهدت لمثلها وأعظم منها، لكن هذا لا يمنع أي قارئ أن يقوم بمهمة الترجمة كما شاء إلى منظومته الدينية، فيمكنك أنت تقوم بهذه المهمة إن شئت، تقوم بها شخصيا وليس باستفتاء أحد، على مسئوليتك.

اعتراف:

أقر وأعترف أنني لست المثل أو القدوة الذي يمكن أن يحزم بنجاحه في استعمال أغلب هذه المفاتيح، مع أنني حاولتها جميعا، ونفعت معنى جميعها ولو مرة واحدة، كما أنها كانت تنفعني كثيرا جدا، في أوقات لا أعتقد فيها أنني حظت التعامل معها، بل إنها كانت أحيانا تفتح وحدها بمجرد أن تلوح داخلية استعمالها، وكأنها تعمل بالتحكم عن بعد remote control ، كما أنني كثيرا ما نسيت كلمة (كلمات المرور) إليها، ومع ذلك كانت تفتح.

أمل:

ليس معنى أنني وقد عثرت على هذه المفاتيح (مثلما عثر عليها غيري غالبا) ، ليس معنى أنني قد أعجز أحيانا (أو غالبا) عن أن أستعملها، أن تتنازل أنت عن حقل فيها، أو تعتبرها مسائل نظرية لا نفع منها

عليك أن تجرب بنفسك المرة تلو الأخرى، فأنا واثق من فاعليتها تماما (إشعني بتوع "السر")

أقول لك أنه بالرغم من فشلي هذا أحيانا، فأنا واثق منك مجد

بل إن نجاحك هو الذي يمكن أن يفزني ألا أتوقف أبدا عن حقي في امتلاكها، واستمرار محاولة استعمالها، ثقة بالحق سبحانه وتعالى.

حزمة من مفاتيح "السر" الآخر (ليست كلها)

- 1- أن **"تأخذ خيرا أنك تحيا هذه اللحظة"** (أى والله، هل عندك شك؟) ألف مبروك.
- 2- أن تختارها (الحياة/اللحظة) ، مادام الأمر كذلك.
- 3- أن تنتمي إليها بحقها **من خلال ما يحدث فيها وما تملأها به، لا من خلال ما سمعت عنها، أو ما تنتظره منها.**
- 4- أن تنتمي إلى دوائر الناس حولك، لتمتد في الطبيعة تحيطك، **(حقوق الحياة** معا: هل نحن أقل من النمل الأبيض؟)
- 5- أن تثق بترابط **حقوق الحياة** هذه معا متوجهة إلى ما يربطها **محوريا،** (إلى وجه الحق سبحانه، بلا تحديد، ولا حدود ولا نهاية) أنت تملك الوعى، وهذا أفضل، وأصعب.
- 6- أن تؤجل الفناء **(الموت العدمي- لا الموت الولادة)** حتى يحدث (ما رأيك؟)

- 7- أن ترى (تسمع- تدرك ..إلخ) مجددًا باستمرار كل ما يصل إليك من الحواس، وعبرها. (حق الدهشة)
- 8- أن تعرف أكثر لتفرح وتتسع، وليس فقط لتكرر ما عرفت متباهياً.
- 9- أن تواصل المعرفة للتزايد الفرحة ويتناغم الامتلاء .
- 10 - أن "تعرف" أكثر وأنت "تؤدي" "تعمل"، وليس فقط وأنت تحصل (تسمع، تقرأ)
- 11- أن تحب (بكسر الحاء) دون استئذان من تحب (ودون أن تحبها أحياناً)
- 12- أن تفهم اختلافك مع من هو ليس مثلك، وتحافظ على المسافة المتغيرة أبداً، دون أن تدعى التسامح
- 13- أن تحسن استقبال حب من حولك لك ("هو انت طایل"!!؟)
- 14- أن تتحمل الاستمرار معه برغم مشقة العلاقة
- 15- أن تصالح جسلك (تتعرف عليه بالحركة و بالرقص و بالعبادة، و بالحنس)
- 16- أن تمتلك مؤقتاً ، ما لا تمتلك (يعنى تقرر أن ما تحب و في متناولك مؤقتاً هو ملكك الآن دون أن يكتب باسمك في الشهر العقاري !: انتظر التفاصيل)
- 17- أن تتمتع بما تفعل قبل ظهور نتيجته (ويعد ظهورها، حتى لو لم تكن هي)
- 18- أن تفرح لفرحة من لا تعرف
- 19- أن تتحمل مسؤولية من لا تعرف (دون من أو شكوى أو توضيح)
- 20- أن تصاحب أحلامك (دون لزوم أن تحكيها أو تذكرها أو تفسرها)
- 21- أن تحترم الأم، وتستوعبه، ليخف ويدفع، إلى المطلق، إلى وجه الحق تعالى
- 22- أن تحاور الطبيعة بكل حواسك (وغير حواسك) "ببطء ما أمكن"
- 23- أن تفعل أحياناً، وكثيراً، ما لا تفهم، لأنك تثق فيه، أو لأنك خربت نتيجته.
- 24- ألا تنتظر مقابل ما تعطي، (لأنك استلمته بفرحة العطاء).
- 25- أن تتألم إذا آلت غيرك أكثر مما لحقه هو من ألم بسببك.
- 26- أن تتعلم من الخطأ، لا بتراجعك عنه، فقد حدث والذي كان قد كان، وإما بأن تتغير إلى ما يتجاوزه، فيستحيل تكراره.
- 27- أن تثق بالعدل سبحانه، حتى لو لم يتحقق عدل البشر، ورحمته عدل آخر.

- 28- أن تعرف كيف تنتقل وأنت في مكانك، وكيف تسكن إلى نفسك وأنت تنتقل
- 29- أن تمتلئ بما يملأ، وبما لا يملأ
- 30- أن تحصل على أدوات القوة، لا لتزداد قوة، لكن لتزداد حرية، (ليس على حساب غيرك)
- 31- ألا تعلق وجودك على وجود غيرك، ولا تربط وجود غيرك بوجودك، فتظلا معا باختيار ما، أو تفترقان، فلا تفترقان.
- 32- أن تواصل الحياة (بما سبق وغيره) طالما أنت ما زلت حيا
- 33- أن ترحب بالموت لكن لا تطلبه
- 34- أن يكون موتك بداية، فتكون حياتك بلا نهاية.
- 35- أن تمتد في غيرك حيا وميتا
- 36- أن تصدق أن كل ما سبق هو فعلا شديد البساطة، وممكن، ومتاح مجانيا
- 37- أن تكتشف أن كل ما سبق هو مستحيل ولكن ... لا يوجد مستحيل
- 38- أن تعرف أن الحياة هي الحركة بين 36 & 37 لتحقيق الممكن من المستحيل
- 39- أن تدعوني، وأنت على يقين من الاستجابة
- 40- أن تقبل دعوتي أن يكون في تصديقك ونجاحك في الحصول على ما وعدك به عوناً لي أن أصدق نفسي.
- وبعد
- إنك حين تستعمل هذه المفاتيح بيقين الواثق، دون أن تنسيك همومك وهموم الناس، ولا صعوباتك وصعوبات الحياة، سوف تفرح أنك وجدت إنساناً- هو أنت- له هذا الوعي الذي أوصلك إلى كل هذه المكاسب فعلاً، بمجرد أنك انتبهت إلى ما هو أنت وما عندك الآن، دون انتظار، أو تأجي

الإثنيين 24-12-2007

115- تهيئش "الجسد" على الناهيتيين

في يومية أمس، ومن بين الأربعين مفتاحا التي قدمت لهم لفتح الأبواب إلى السر الآخر تصورت أن أحد من انبهر ببذعة السر الأول (بتاع المليون دولار) وقانون الجذب، سوف ينتظر مني أن أقدم تعريفا لكل مفتاح على الأقل، ومعه دليل الاستعمال، طبعاً لن أفعل، ولا أنا أستطيع، ولا أنتم ترضون، إن كل ما يمكن تقديمه، ما دام السر الخاص بنا هو أن نعرف كيف "نعيش بشراً"، هو محاولة أن نحسن التعرف على ماهية البشر، وكيف ننمي ما هو "بشر فينا" كما خلقنا الله.

ومن هنا يلزم توضيح ماهية هذا السر الآخر ونحن نعد من يحسن استعمال المفاتيح إليه أنه سيجد به ضالته.

المفروض أن هذه المفاتيح تفتح الأبواب إلى حقيقة إمكانية أى إنسان أن يكون كذلك (إنسانا كما خلقه الله)

يعنى ماذا؟

يعنى:

"أنت تستطيع أن تعيش بشراً،
أن تقرر أن تحيا إنسانا بعمق هذه اللحظة المتكررة
(هنا والآن- لا يوجد غيرها).
بشراً جميلاً رائعاً كما خلقك الله.
برغم كل ما يجرى فيك وحولك،
وبرغم كل ما تتصوره عنك وعنهم،
دون أن تتخلى عن مسئوليتك، أو تنسى الناس، أو مصيبتك،
ودون أن تلغى أملك
أو تتنكر لفرحتك
هيا الآن"

لكن لا يتوقع أحد- مثلما يجرى في ما يسمى التنمية البشرية، أو مثل تعليمات قانون الجذب في بذعة السر الأول- لا يتوقع أحد أننا سوف نقدم تعليمات محددة تجعلك تمتلك هذا الكنز الثمين بمجرد أن تؤديها

كل ما أستطيع أن أقدمه شخصياً هو أن أجمع من أوراقي وخبرتي ما أنار لي طريقي حتى عثرت على بعض هذه المفاتيح، حتى دون أن أبحث عنها بقصد مسبق.

إذا كنت لن أقدم تعليمات، فماذا سوف أقدم؟

سوف أحاول أن أشير إلى ما أتصور أنه ينقصنا معرفته عن طبيعتنا البشرية بالنسبة لك، مجرد إشارة إلى أي مفتاح ما أمكن ذلك، حتى يجد كل واحد الطريق إلى مفتاحه الخاص في هذه المسألة أو تلك، لا أكثر ولا أقل.

وهنا مجرد بي أن أشير إلى آخر الفقرة التي قدمت بها يومية أمس، وهي كيف أتى اكتشفت أن بعض هذه المفاتيح قد تعمل تلقائياً ببدايات التحكم عن بعد، حتى من داخلنا.

حديثنا اليوم عن المفتاح رقم 15 الذى يقول:

"أن تصالح جسدك (تعرف عليه بالحركة، و بالرقص، و بالعبادة، و بالجنس)

فما هو السبيل أن يتصالح الواحد منا على جسده؟

ولكن هل نحن نعيش في مجتمع يعترف بما هو "جسد" أصلاً بالطول أو بالعرض، في التربية أو في البحث العلمى أو في ممارسة الدين أو في الإبداع؟

ابتداءً ننصح بالرجوع إلى اليومية بتاريخ " 6-11-2007 عن الفطرة والجسد "

المعرفة والجسد

ومن أوائل ما يمكن أن نتعرف به على أجسادنا هو أن نتعرف على دوره في كل من حركية المعرفة، والحوار في الجنس

في المعرفة علينا أن نتذكر أن الجسد ليس قفازاً يلبسه العقل

كما أنه بالنسبة للجنس فإن الجسد ليس أداة لخفض التوتر أو توفير اللذة

وسوف نقصر حديثنا على النقطة الأولى في هذه اليومية. (ويمكن الاطلاع على النقطة الثانية من حيث المبدأ في الموقع "الوظيفة الجنسية من التكاثر إلى التواصل")

تهديش الجسد من الفريقين على طرفي النزاع

إن نظرة متأنية لمنهج وأدوات التفكير عند كل من الذهنيين (يسمون أحياناً المثقفون أو العلميون المؤسسون أو العلماء) والإسلاميين التقليديين (أو السلفيين الرسميين أو غير الرسميين من المتدينين عامة) قد يكتشف وجه الشبه أكثر من أوجه الاختلاف

كلا الفريقين أعطى الفكر والتفكير الذهني أولوية مطلقة، وكلاهما أهمل أدوات التفكير الأخرى إهمالاً بالغاً، وبالذات أهمل الجسد باعتبارها أداة معرفة بالغة الأهمية، وأيضاً أداة كشف وإبداع.

أنا أعتزف باحتمال وقع المفاجأة عند الجميع بعد أن عُيِّبَ الجسد واستبعد عند أغلب ناسنا، وليس فقط عند هذين الفريقين، بل إنه يحيل إلى أحيانا أن حضور الجسد في مجال المعرفة - مثلما هو في سائر مجالات الحياة - أصبح من المحظورات عند أغلبنا.

أكاد أَرصد أن الخلاف بين الفريقين ليس:

- في النظر إلى نوعية الوجود الإنساني ولا في طبيعة الانتماء للحياة،
- ولا هو في فرص إطلاق قدرات الإبداع المحدودة والمختنقة عندنا جميعا
- كما أنه ليس في فرص تحريك مسار التطور أو فتح باب الاجتهاد،

ذلك أن الفريق الأول سرعان ما يجد نفسه حبيس إحدى المنظومات الأيديولوجية الحكيمة (وأشهرها 'أيديولوجية' ما يسمى العلم)

أما الفريق الثاني فهو قابع في هناء فوقى داخل نصوص تفسرها نصوص من داخل النصوص دون حركية الزمن ولا مواكبة الوعي، وهو يعتمد في تفسيره على ترجمة معجمية للألفاظ التي ترده، ناسيا أن المعاجم ليست إلا تسجيل مرحلة تاريخية لتطور لغة ما، في حين أن الدين والإيمان هو كيان متجدد يتطور بتطور الإنسان في علاقته مع الكون إلى ربه.

يترب على هذا وذاك أن كليهما يضطر أن يحكم على من يخالف منهجه بالنفي والشجب الذهني، حتى لو تشابها في الطريقة والنتيجة:

الإسلامي يقول عن خصمه: علماني = مرتد،

والذهني العلمي يقول عن خصمه 'العلمي = جاهل

ومع تشابه الموقف الأساسي للإثنين، وهو أنه موقف ذهني اختزالي على حساب كلية الوجود وشمول الوعي، نكتشف أنهم بالرغم من اختلافهما الظاهري يصلان إلى نفس الغاية، وهي الاكتفاء بقشرة الوعي دون سائر الوجود

واحد تحت لافتة التمسك بمنهج (علمي) بذاته

والآخر تحت لافتة التمسك بتفسير (لفظي) بذاته.

واحد يرفع راية يسميها العلم المحكم المنضبط (دون الوعي الكلي والمعرفة الشاملة)

والآخر يرفع راية ألفاظ الدين يسميها التفسير وأحيانا الفقه (دون إيمان بإطلاق الفطرة وتجديد الإلهام)

واحد يكتفى بعضلة عقله وقد دربها بأمجدية الميكنة والتقنية والاستهلاك والرفاهية وديكورات الحياة الذهنية والنفسية (دون الجسدية) وهو يكتفى بذلك عن بقية وجوده، وبالذات عن جسده وشامل وعيه وفطرته

والآخر يكتفى بعضلة عقله وقد دربها بأجدية التفسير والتحديد والتقيد والمنع والقمع والحكم الفوقى، دربها (عضلة عقله) حتى ألقى بها- أيضا- سائر وجوده (بما يشمل جسده وشامل وعيه وفطرته)

فأين يقع الجسد من كل هذا؟

وكيف ننصح الشخص العادى أن يستعمل المفتاح 15 والامر كذلك؟

أظن أن الوقت قد حان أكثر من أى زمن مضى أن ننظر فى سائر وجودنا، وأن نستعمل كلية فطرتنا وألا نفرح -على الجانبيين- بنمو عضلة العقل الظاهر على حساب كلية الوجود وحقيقة الإيمان

نحن الآن -على مستوى العالم أجمع- نتحول،

وهذا التحول ليس اختيارا:

الأدوات جاهزة، واللغة متحفزة، والمعلومات وافرة ومتدفقة، رغم أن أغلب الناس مازالوا بعيدين عن أغلب هذا، ناسين:

- أن المنهج يتغير (منهج العلم سعيًا إلى المعرفة الأعمق ومنهج التدين تعميقًا للإيمان الأصدق)
- وأن القيم تتغير أيضا: القيم المثالية والقيم الدينية والقيم التى تسمى الواقعية
- وأن الواقع أيضا وأساسا كيان يتغير (لم يعد الواقع خارجنا فقط، نحن جزء منه)
- وأن الحياة تتحرك.

إذا كان لنا أن نواكب المستقبل القادم فلا ينبغى أن نصر على معرفة مسبقه وتفصيلا أننا "إلى أين؟

الإلزم أن نعرف آليات التغيير (كيف نتغير)

سوف نجد أنفسنا فى الأحسن إذا كان منهجنا أحسن (وليس بالضرورة الأحسن على الإطلاق)

القيم الجديدة والمناهج الجديدة لكى تكون جديدة، فهى مجهولة الآن، على الأقل من حيث التفاصيل.

لا مفر من المغامرة، ثم انتظار النتائج، مع الحرس المناسب.

فما هى آليات هذا التغيير الختمى التى تغيب عنا، وفى نفس الوقت يبدو أنها تهددنا؟

الفطرة واستلام تاريخنا الحيوى

لا مفر من أن نحسن استلام عهدة تاريخنا الحيوى من حيث

1. أن بدايتنا الحيوية هى جسدية بالضرورة، ونحن -

الأحياء- كنا "نعرف" المحيط حولنا، ونواصل مسيرة بقائنا، فتطورنا، بأجسادنا قبل أن تكون لنا عقول أصلا (بالمعنى الأحدث)

2. أننا مازلنا نحوى هذه البدايات وما تلاها في تركيبنا البشرى الحالي (هنا والآن)

3. أن الفطرة كما أوضحناها سابقا هي مرتبطة بكل استعداداتنا الطبيعية الحاضرة فينا حتى الآن مستوعبة التاريخ الطول جميعه، وأنها ليست قاصرة على مراحلنا الأولية، حتى أنني كدت أرفض تصنيفها كيانا، فضلا استيعابها حركية حيث قلت باللفظ الواحد، "انظر 6-11-2007 عن الفطرة والجسد"

"الفطرة ليست شيئا محدد أو مفهوما ساكنا" ثم قلت في محكات التحديد "الفطرة هي حركة في اتجاهها!"

فما علاقة الفطرة بالجسد

في البدء كان الجسد، الفطرة هي جسد من جسد، هي جسد ولد من جسد، يولد الإنسان على الفطرة، فالوجود البشرى يبدأ وهو يتمحور حول جسد باعتباره الوعى الأساسى الذى يفرز على قمته وعى أحدث يسمى العقل، لكن هذا الأخير لا يكون بكامل كفاءته إلا وهو متصل باصله متمحور حوله.

الحاجة إلى منهج جديد

إذا كنا نتكلم عن إضافة يمكن أن نضيفها إلى المسيرة البشرية، لنتحقق بشرا (المفتاح رقم 15) فيجدر بنا أن نبدأ من أساسيات يحتاجها الإنسان المعاصر، لا أن نستدرج إلى نفس طريقة التفكير بعضلة العقل المنفصلة عن الجسد وعن الوعى وعن الوجود الكلى

إذا أردنا أن يحتل الجسد موقعه في مركز الفطرة فلا بد لنا من أن ندرك أن علينا أن ننشئ منهجا تربويا جديدا، ننشئه إنشاء نستطيع من خلاله أن نرسي للجسد دورا محوريا في التعبير والحوار والعلاقة بالآخر والتوجه إلى الله، وبهذا المنهج ومن خلاله يصبح الجسد حقل معرفيا قادرا على إحياء الفطرة والإضافة إلى الوجود، ناهيك عن دور الجسد في المشاركة الدورية الإيقاعية الحيوية في منظومة الحياة الكونية،

وإني لآمل أن نهتدى كيف نجعل هذه الممارسة التربوية العملية قادرة على أن تعبر الفجوة بين الروح فالجسد، إذ تتجاوز هذه الثنائية الحادة، بينهما.

أمثلة محددة

الآن جاء وقت تقديم أمثلة محددة في اتجاه ما أردت إيضاحه:

أعترف بداية أنه لا يخفى على ما أنا بصده وأنا أخاطب بلغة العقل التي أحاول أن أحجمها في حجمها المحدود، أخاطب بها عقولا تترجمت على ما هو ليس فطرة مجال، لأحاول أن أصل إلى لغة أخرى بمنهج آخر، نعم، صعب أن أقدم هذا المفهوم

لقارئ يعيش في مجتمع لم يعد يستعمل جسده إلا للغذاء والإخراج والتناسل واللذة المغتربة، وأحيانا للعرض والزينة وقتل الآخرين على حلبات الملاكمة أو في حوار سياسي بين مسدسات السلطة وعربات الإرهاب المفخخة

ولكن لا مفر من المحاولة .

لتكن البداية بعرض ثلاثة أمثلة تحدد موقع الجسد من المعرفة والمنظومات الفكرية وحركة النمو والتناغم الكلي:

المثال الأول من الحصيلة العلمية المتاحة،

والثاني من الممارسة العملية الجارية،

والثالث استلهاما، وليس تفسيرا، من التراث

أولا: من منظور علمي

منذ لامارك والفكر التطوري يتأرجح بين إقرار وراثية بعض العادات المكتسبة واستحالة ذلك إلا من خلال طفرات تكاد تكون عشوائية يحكم استمرارها قوانين لاحقة، ودون الدخول في تفاصيل فقد ظلت المشكلة في تفسير كيف يمكن للعادات المكتسبة التي قد تغير التركيب النيوروني في الدماغ (أساسا من خلال المطاوعة النيرونية) Neural Plasticity التي تعني إحداث تغير دائم في تركيب الخلايا العصبية الدماغية نتيجة لمؤثرات بيئية (وظاهرة البصم) Imprinting التي تحدد كيف أن سلوك النوع يظهر دون تعلم، مما يستتبع أنه انتقل بالوراثة بعد أن اكتسب للبقاء).. كيف يمكن لهذا التغير في خلايا المخ أن ينتقل إلى الخلية التناسلية المسنولة عن الانتقال إلى الأجيال التالية؟

هنا لابد من الاعتراف بأن البرمجة التي تمت بطبع السلوك بيولوجيا على خلايا المخ أساسا: هي قادرة على الانتقال من خلايا المخ إلى الخلايا التناسلية، أو هي قد طبعت في نفس الوقت على سائر الخلايا، إذ ما الذي يمنع أن يكون 'الطبع' قد تم في كل خلايا الجسد عامة؟ بما فيها الخلايا التناسلية؟ وقد عاد التقدم في علوم الوراثة والهندسة الوراثية يسمح بقبول هذا المنظور الذي لم أشك في صحته يوما من واقع الممارسة.

فالجسد - إذن- هو تركيب يمثل ويتمثل المعنى مثل الدماغ بشكل أو بآخر، وبقدر ما يتغير الترتيب النووي للجسد تأثرا بالتغير الذي حدث في خلايا المخ، يمكن أن يتغير التركيب الخلوي الدماغى نتيجة لتغيرات جذرية دالة في خلايا الجسد، وهذا ما لاحظناه في المثال العملى التالى.

ثانيا: من مدخل عملى إكلينيكي

عندنا - نحن الأطباء النفسيين- مرض وأمراض يكون فيها الفكر متصلبا متصلبا يجمد معه الوجود كله وذلك في شكل ما يسمى الضلال الثابت أو الوسواس القهرى، وهذا بعض التصلب المرضى.

ولا يمكن تغيير مثل هذه المنظومات الفكرية الثابتة عند المريض بالإقناع، ولا بالمهدئات العظيمة التي لا تفعل إلا أن تخفيها تحت قشرة من الهمود الساكن.

وفي محاولة علاج نشيطي في مستشفى للمجتمع العلاجي لاحظنا أنه بتحريك الجسد - بالعدو، والذكر الإيقاعي أثناء العدو، والهرولة، والاقترام الصدمي، والعرق، ورفض الرتابة، واللبطة في البحر (وليس العوم التنافسي) - لا حظنا أنه بتحريك الجسد بكل هذه الوسائل، نستطيع أن نتعتع المنظومة الفكرية الضلالية، فتكون أسهل في التناول والتمثل في كلية الوجود المتناغمة إذ تذوب في حركة بسط جديدة، فرجعنا أن ما فشلنا فيه من خلال الحوار الفكري قد نجحنا فيه من خلال التحريك والقلقلة الجسدية،

وثمة مدخل آخر إلى تحريك وخلخلة الفكر المتجمد من خلال تحريك الوعي وذلك باستعمال علاج يسمى علاج الحرمان من النوم، حيث يعمل الحرمان من النوم من خلال تعتعة نمطية الإيقاع الحيوى المغلق الدوائر، فإذا بالجسد يستجيب بدرجة كافية تسمح له باستعادة فاعلية الإيقاع الحيوى الليلنهاري circadian rhythm بحركيته المفتوحة، ومن خلال هذه التعتعة الجسدية الدماغية معاً، تنفك المنظومة الفكرية الثابتة.

وقد أتاحت لنا هذه التجربة العملية أن نشاهد الجسد وهو يشارك في احتواء تصلب الفكر، ثم وهو يقلقل فيتعتع الفكر، ثم وهو يعاد تنظيمه بطريقة أكثر مرونة (أقل تصلباً) في كل من الجسد وخلايا الدماغ على حد سواء

ثالثاً: من قراءة في التراث

أنظر يومية 16 نوفمبر 2007، والحديث النبوى الشريف عن صهيب الذى نسى مع أنه خلط الإيمان بلحمه ودمه

الخلاصة

خلاصة القول:

(1) إن ثم تشابها شديدا بين المعتقدين الدينيين وبين المنهجيين المعقلنين في علاقتهم بالجسد وإصرارهم على تهميشه (حتى دون قصد)

(2) إن كلا الفريقين قد أهمل كثيرا من الوسائل المعرفية الشاملة لحساب تقوية قشرة (عضلة) العقل المسجونة في المنهج الكمي المغترب. وهو ما يعيق ويهدد تكامل الإنسان هذه الأيام خاصة

(3) إن إعادة توظيف الجسد كوسيلة معرفية بادئ ذى بدء، وكذلك إعادة النظر للوعي من خلال الجسد وليس من خلال قشرة العقل سوف يدفعنا للبحث عن تربية أكثر توافقا مع الفطرة النقية، كما قد يفتح لنا أفقا في مناهج البحث و المعرفة لا يمكن تصور حدودها حالا.

(5) إن ما يمكن أن أسميه "إحياء الجسد" يمكن أن يحرك مسيرة الإبداع في اتجاهات قادرة على استيعاب أدوات المعرفة الجديدة .

(6) إن كل المعلومات الوافرة والمتزايدة والمرتبطة بما يسمى الثورة المعلوماتية- إذا لم تتمحور حول الوجود الكلي الفطري للإنسان حيث يحتل الجسد مركزه- سوف تصبح تهديداً للوجود البشرى بالإنقراض، وليست إضافة له للتقدم .

وبعد

هل يمكن أن نعطي أحدا المفتاح 15 الذى يقول

مفتاح : (15) " أن تصالح جسدك (تتعرف عليه بالحركة، و بالرقص، و بالعبادة، و بالجنس)

كيف بالله علينا يصلح هذا المتلقى الذى قد يصدقنا جسده وقد لحق بأجسادنا كل هذا التهميش من الذين يربوننا، ويوجهوننا، ويعلموننا كلا من ديننا، وعلومنا؟

أليس هذا بمثابة كتابة وصفة دواء باللغة الصينية لمن تربي في كولومبيا ليصرفها من بنجلاديش؟

اليس الأسهل أن نتبع قانون الجذب ونركز ولو على عشرين ألف جنيه عالركة؟

- يحتاج الأمر إلى إيضاح أكثر، لكن المساحة والغرض المحدود لا يسمحان، فنكتفى بإضافة تذكرة أن الوعي هو حالة بيولوجية معرفية معاً، وهو إحاطة بالجسد والعقل في احتواء واحد، وأن تجمد الفكر أو تجمد الجسد أو كليهما يقابلهما انغلاق دورات (للليلينهارية- النوم يقظية - الحلم نومية) إلخ وحين تصبح دورات معلقة أولها في آخرها تماماً تتجمد الحركة رغم ظاهرها الدوران، في حين أنه في الحالات العادية (وأكثرها كثيراً في الحالة المرنة والمبدعة) تقوم هذه الدورات الحيوية بدفع النمو والإبداع، والمراد هنا التركيز على أن جمود الجسد يقابل جمود الفكر يقابل انغلاق دورات الوعي.

الثلاثاء 25-12-2007

116- أنواع العقول وتعدد مستويات الوعي

مقدمة لقراءة في كتاب:

أنواع العقول

الطريق إلى فهم الوعي

دانييل دينيت

تمهيد

لا أعرف ما الذي دعى المترجم، - الصديق د. مصطفى فهمي إبراهيم- وهو من أبرع من ترجم العلوم إلى العربية، أن يغير العنوان من **أنواع العقول** إلى **تطور العقول**، الفرق عندي ليس هينا، وقد سألته في الندوة التي قمت فيها بمناقشة الكتاب، والتي عقدت في مارس 2004 "جمعية الطب النفسي، التطوري والعمل الجماعي"، دار المقطم للصحة النفسية، سألته عن سبب تغيير العنوان، فقال لي إن هذا المعنى (التطور) هو الذي وصله من الكتاب، وأنه أقرب إلى تقبل القارئ العربي!

ولم أوافق.

العنوان باللغة الإنجليزية شديد البساطة والوضوح، ولا لبس فيه **Kinds of minds** فما هو المبرر أن أجعله **تطور العقول**؟

قد يتبين مغزى احتجاجي من الأسئلة التي سوف أ طرحها على القارئ قبل مناقشة الكتاب، وأثناء المناقشة.

من هذه الأسئلة :

- هل خطر على بالك من قبل - عزيزي القارئ- أن يكون هناك للعقول **أنواع**؟
 - وهل لو كان للعقول **أنواع** فكيف تتخيل أن تكون ؟
 - وما مفهومك عن العقل (وليس بالضرورة تعريفك له) ؟
 - وهل لهذا المفهوم علاقة بما هو "**وعي**" ؟
 - وهل **تتطور** العقول؟
- العنوان الفرعي لنفس الكتاب هو " نحو فهم الوعي"

حاول أن تجد بنفسك أسئلة تتعلق بما يحضرك حين تسمع كلمة "وعى" شكرا.

دعني أعرفك بالمؤلف الآن

ولكن دعني أسألك أيضا - عزيزي القارئ- قبل أن أعرفك عليه :
ما رأيك ؟

من ترى أنه الأرجح بتأليف كتاب يحمل هذا الاسم " أنواع العقول"، هل يكون :

- طبيبا نفسيا،
- أم عالم نفس،
- أم معالجا نفسيا،
- أم أستاذا في الأنثربولوجي
- أم أستاذا في الفلسفة
- أم أستاذا أو طبيبا في المخ والأعصاب؟
- أم فيلسوفا
- أم أستاذا في التشريح أو الفسيولوجيا أو الأنثربولوجيا

المؤلف هو أستاذ في الفلسفة

لعل هذا يذكرنا بكارل ياسرز- صاحب كتاب السيكوباتولوجيا العامة **General Psychopathology** أعرق كتاب في الموضوع منذ 1923 - الذي بدأ طبيبا نفسيا، ثم انتهى أستاذا في الفلسفة

دانييل دينيت - مؤلف الكتاب - هو أستاذ للفلسفة حاليا قسم فلسفة العلوم في لندن (ولم يكن أبدا طبيبا نفسيا أو له علاقة عملية إكلينيكية بالمخ والأعصاب).

وقد كان محاضرا ثم أستاذا مساعدا في الفلسفة جامعة كاليفورنيا

وقد استقبلت - شخصيا - هذا الكتاب باعتبار كاتبه فيلسوفا صرفا

وحمدت الله أنه شخصيا أقر بذلك (أنظر بعد)

لماذا كل هذا التمهيد وهذه التساؤلات البائدة؟

بصراحة لأنني أخاف أن تستقبل - عزيزي القارئ- الموضوع بغير ما هو؟

نحن : عامة الناس، وكثير من المختصين، نتصور أن هناك موضوعات شديدة التخصص لا يصح أن يكتب فيها (يفتي فيها) إلا أهل الاختصاص، ومن بينها - على ما أعتقد- ما يحس من قريب أو بعيد "موضوع العقول"

أقر بصراحة أنني تبينت أن كثيرا من مرضى يعرفون عن هذا الموضوع "العقول" (بالجمع وليس المفرد) أكثر بكثير مما يعرفه المختصون.

إن هذا الجمع "العقول" يقربنا من الموضوع المثار في هذه اليومية منذ بدأت تقريبا عن "تعدد الذات"، (وما يوازيها من "تعدد المنظومات" وأخيرا بحسب لغة العلم المعرفى العصبى "تعدد حالات العقل" **mental states** وهى الكلمة المرادفة تقريبا لما يسمى في التحليل التفاعلاتى حالات الذات **Ego states**

الكتاب لا يتصل بهذه القضية مباشرة إلا من منظورى شخصيا كما سيأتى في العرض والمناقشة

"أنا فيلسوف ولست عالما"

من أهم ما وصلنى من الكاتب حتى طمأننى أنه قالها بصريح العبارة **"أنا فيلسوف، ولست عالما"**، هذا كلامه بالخرف الواحد، أهمية هذه الجملة عندى جعلتني أقرأه على أنه فيلسوف وليس أستاذ فلسفة، وقد فرحت أنه ليس عالما (بالمعنى الذى نفاه غالبا)، وإلا كان اختنق بمنهج أعتقد أنه كان سيحول بينه وبين أن يثرينا بكل ما أثارنا به هكذا:

في آخر سطور الكتاب عاد المؤلف يقول:

"..ولما كان هذا الكتاب لفيلسوف، فإنه ينتهى ، لا بالإجابات ، وإنما ينتهى بنسخ معدلة من الأسئلة نفسها، وهى على نوع أفضل".

المؤلف هنا يطمئننى أيضا على أن ما كنت أقوم به في أبحاثى، وإشرافى على الأبحاث كان صوابا، لكنه بصيغته صياغة أرقى، بأن يجعل نفس الأسئلة معلقة بلا إجابة، ولكن "مصاغة بنسخ معدلة على نحو أفضل"

لا توجد أجوبة حاسمة إلا كدليل على الجهل الحاسم

حتى الأسئلة الدينية حين نضع لها أجوبة يقينية مغلقة، نجنى بها على سعى الوعى الفردى، بل والجمعى، إلى ما بعدها، إلى وجه الله.

يضيف المؤلف أيضا في نهاية كتابه نتيجة أخرى إلى ما خرج به من خلال الجهد قائلا "..." أو على الأقل ، فإنه يمكننا ونحن في استكشافنا المتطور لأنواع العقول، أن نرى بعض المسارات فننتبعها، وبعض الشراك فننتجنبها"

هذا في ذاته جيد أيضا، حتى لو ظلت الأسئلة معلقة بلا إجابة.

الاستعمال الشعبى لكلمة "عقل"، والتمحك الدينى بها:

إذا نحن نظرنا إلى كلمة عقل وكيف نستعملها على المستوى الشعبى، وعلى المستوى الدينى الرسمى التسطيحي، لوجدنا أنفسنا في حاجة إلى أن تعلم من دينيت بعض ما علمنا

في الحديث العادى فيما بيننا نسمع هذه العبارة "... هو ربنا عرفوه بإيه؟ فتأتى الإجابة : "بالعقل؟" ويقفل النقاش على هذه البديهية.

أعتقد أن الحس الشعى لا يقصد العقل الذى يعنيه العالم التحرير الذى يجلس على مكتبه يحسب الأمور بالمنطق، وإنما يقول الحس الشعى هذه الإجابة عادة تكملة لحوار سابق "هوا حد شاف ربنا؟ قال لك لأه،.... قال أمال ربنا عرفوه بإيه؟ قالك بالعقل"، الحس الشعى لا يقصد العقل المنطق السبى الخطى، لكنه فى الأغلب يقصد البديهية اليقظة، والوعى المتلقى.

إننا لا نعرف ربنا بالعقل كما شاع عن ذلك عند العلماء والمناطق.

فى شبابه، وفى فترة الشك الباكر (حول الخامسة عشر)، حاول أحد أصدقائى الأكبر سنا أن يقنعنى بوجود الله سبحانه وتعالى من بعض مقولات علم الكلام، وأخذ يثبت لى البداية وكيف يمكن أن تكون، وأنها إما بالدور أو بالتسلسل (على ما أذكر) .. حتى كاد شكى ينقلب إلى نفى يقينى، لولا أن شيخا أميا طيبا كان يعمل خفيرا حظيرة مواشينا، حين طرحت عليه أسئلتى نفسها بعد أن ختم صلاة العشاء، راح يثبت لى أن الله سبحانه موجود واحد أحد، بان قال لى: " يا إبنى دا هو نفسه (يقصد ربنا) بيقول "قل هو الله أحد"، عايز حاجة أكثر من كده؟

ساعتها هدأت سريرتى، وعرفت فعلا أننى لا أريد حاجة أكثر من "كده"، وشعرت كم يمكن أن يجنى علم مثل علم الكلام على حقيقة الوعى البسيط بحقيقة وجود الله سبحانه،

حين عدت الممكن المستحيل والمستحيل الممكن، فى يومية 16- link 2007-12 أبحث إلى هذه المسألة: كنت أقصد أن عقلنا الحديث أعجز من أن يثبت وجود الله إلا تعسفا وتلفيقا. ليس معنى هذا أن عقلنا البدائى هو الأقدر على إثباته، لكن الذى يستوعب وجود الله سبحانه بالمعنى الحقيقى الحاضر فى الدائل والخارج، هى كل "أنواع" عقولنا مجتمعة معا، فى لحظة، فلحظات، لها أثر باق، قابلة للتجلى بيقين منير، بلا حاجة إلى إثبات عقلى بالمعنى الشائع.

مجرنا هذا الغموض حول كلمة "عقل" و "عقول" إلى مقولة أخرى يفرح بها كثير من المسلمين فرحا سطحيا سريعا، وكأنهم حسموا موقع ديننا من هذه المسألة حين يعلنون فى كل مجال ودون تردد "إن الإسلام هو دين العقل"، وكثير منهم يضيف - علنا أو سرا- إن الإسلام بالذات هو دين العقل، وهات يا استشهاد بالآيات التى وردت فيها كلمة العقل، ويعقلون، ويفكرون، يرددونها بعيدا عن سياقها أحيانا، ومستنديين إلى تفسيرها المكتوب الحدود أحيانا أخرى، وكأنهم بذلك قد اطمأنوا إلى أن ديننا هو الدين الحق لأنه دين العقل (!!)

لو علم هؤلاء الطيبون - على أحسن الفروض- أن المسألة لم تعد بهذه البساطة، وأن ما يسمى عقلا - على الأقل من منطلق ما يستعملون من أجدية - قد تراجع إلى مكانة شديدة التواضع، إذن لتراجعوا كثيرا عن هذا الحماس، الذى أعتقد

أنه هو هو الذى يدفع فريقا آخر إلى ممارسة وترويج تلك البدعة الخطرة التى يسمونها "التفسير العلمى للقرآن"، وكأن المقدس الأول هو ما يسمى العلم (من وجهة نظرهم) وبالتالي فكل ما يقره ما يمكن أن يسمى "العقل العلمى" هو مقدس أيضا (دون التصريح بذلك أو الوعى به) ، ومن ثم إذا اتفق فهمهم أو تفسيرهم للقرآن الكريم مع هذا المقدس (العقل العلمى- مع أنه لا يوجد شئ بهذا الاسم) فهذا يثبت (لهم لا شعوريا) أن القرآن له نفس القدسية - استغفر الله العظيم- ثم قد يضيفون فرحين بأن (للقرآن الكريم) حق السبق. (نؤجل الدخول فى مناقشة ذلك أكثر من ذلك)

إذا كان الله سبحانه وتعالى لا يمكن إثبات وجوده بهذه الجزئية من وسائلنا المعرفية التى أهيئناها للعقل، طالما نحن نتحدث عن "عقل واحد"، فبم يثبت ؟

لا أريد أن أسارع بالرأى، لأنه منذ هذان رد غفيرنا العجوز إلى الإجابة، وأنا لا أحتاج أن أخوض فى هذه المسألة بالألفاظ، لكن مع خبرتى مؤخرا فى قراءة اتى للمتصوفة، وتاريخ التصوف الذى قدمنا منه بعض المقتطفات، link ثم مخاطرتى بقرأة موازية مع ابن قس طبيب نفسى (هو د. إيهاب الخراط) مجتهدين فى استلهام بعض مواقف مولانا "النفرى" عرفت من خلال هذا وذاك كيف أعيد صياغة مثل هذه الأسئلة بشكل يقترب مما أشار إليه دينيت وهو يختتم كتابه، حيث يظل السؤال سؤالا أرقى، فيصبح قادرا على دفع أقوى، وكحد أعلى، مما يمكن أن يمكننا ونحن نواصل الكدح والسعى: لا إلى الإثبات السطحى، ولكنه يمكن أن يمكننا من (كما قال دينيت) : "..... أن نرى بعض المسارات فنتبعها، وبعض الشراك فنتجنبها".

إذن ماذا؟

إذا كان هذا الكتاب لا يتحدث عن العقل بالمعنى الذى يستعمله الحس الشعبى العام، ثم هو لا يتحدث عن العقل بالمعنى الذى يستعمله المفسرون المعجميون السائرون ثبوتا فى الحل ثم هو لا يستعمله لفظ "العقل" بالمعنى الذى يستعمله أطباء المخ والأعصاب، ولا أطباء علم نفس السلوك وما شابه، ولا أطباء الطب النفسى الكيمىائى الأحدث

فبأى معنى يستعمل دينيت كلمة ، "عقل"، ثم يجمعها إلى "عقول" ثم يصنفها إلى "أنواع" فىسمى كتابه أنواع العقول kinds of minds بلا لبس ولا تردد؟

ما ليس هو !

لقد بدأت فى ندوة مناقشة هذا الكتاب بنفى ما قد يتبادر إلى الذهن من مجرد ذكر كلمة "عقل" (وقد أضفت الآن

بندين اثنين) على الوجه التالي:

العقل - منا على الأقل - ليس هو

1. ليس هو ما يرد في تعريف كلمة "عقل" في المعاجم
2. ليس هو القطب الآخر الذي يقع على أقصى الطرف النقيض لما يسمى عاطفة (العقل) <=== > (العاطفة)
3. ليس هو ما يستعمل في ما يصح وما لا يصح (بالمنطق الأرسطي مثلاً)
4. ليس هو ما نطمئن إليه بعد حل تمرين هندسة بتطبيق نظريات هندسية محكمة، ونحن نتنهد قائلين "وهو المطلوب إثباته"
5. ليس هو ما نستعمله جاهزاً ونحن نتحدث عن نتائج تجربة علمية ثبتت صحتها المرة تلو المرة
6. ليس هو ما يقابل ما يقوم به حاسوب مهما بلغت دقته ثم تخرجت من هذا النفى القاطع، فأضفت هذه الجملة بعد كل هذا النفى هكذا

"يمكنك أنت - إن شئت - أن تضيف كلمة "فقط" بعد كل ما ليس هو، فتصبح الجمل المنفية - بعد التعديل - على الوجه التالي :

1. ليس هو "فقط" ما يرد في تعريف كلمة "عقل" في المعاجم
2. ليس هو "فقط" القطب الآخر الذي يقع على أقصى الطرف النقيض لما يسمى عاطفة : (العقل) <=== > (العاطفة)
3. ليس هو "فقط" ما يستعمل في ما يصح وما لا يصح (بالمنطق الأرسطي مثلاً)
4. ليس هو "فقط" ما نطمئن إليه بعد حل تمرين هندسة بتطبيق نظريات هندسية محكمة، ونحن نتنهد قائلين "وهو المطلوب إثباته"
5. ليس هو "فقط" ما نستعمله جاهزاً ونحن نتحدث عن نتائج تجربة علمية ثبتت صحتها المرة تلو المرة
6. ليس هو "فقط" ما يقابل ما يقوم به حاسوب مهما بلغت دقته

العقل والوعي

العقول التي تكلم عنها الكتاب، ترجع إلى ما قبل الإنسان بردح طويل، قبل ظهور ما يسمى "المخ أصلاً"، ومن هنا - ربما - حدث الترادف بين ما هو "وعى" (من وجهة نظر الكاتب) وما هو "عقل". إن من أهم الأسباب التي جعلتني أحب هذا الكتاب وكاتبه هو دفاعه الموضوعي عن نظرية النشوء والارتقاء وأصل الأنواع لداروين (ووالاس)، جنباً إلى جنب مع شجاعته وهو يقتحم تلك المنطقة التي لا يكون الإنسان إنساناً إلا بها، ألا وهي منطقة الوعي

معظم أعمال المؤلف التي شدتني إليه هي إنجازاته فيما

يتعلق بالتطور (الدارويني خاصة) ومستقبل تطور الإنسان المعرف والبيولوجي، وأيضا إسهاماته في فحص مسألة علاقة الوعي بالعقل، وكل ذلك هو ما لا أتصور أن طبيبا نفسيا يمكن أن يمارس مهنته بما ينبغي كما ينبغي ، دون أن يلزم بها.

كسر وحدتي، جنبا إلى جنب مع تعرية جهلى، جاء من أن هذه الموضوعات هي من أهم ما شغل حياتي طوال نصف قرن على الأقل

ما الحكاية بالضبط؟

كيف همّش الأطباء النفسيون هذا الموضوع المخورى "الوعي" هكذا؟

كيف رفعه السلوكيون من كل كتب علم النفس السلوكي بلا تردد (هو، وموضوع الإرادة غالبا)؟

ماذا يتبقى في الإنسان لتتعرف عليه إذا لم نعرف ماذا نعني بالوعي، وكيف الإرادة؟

في هذا الكتاب، تحدث دينيت ببساطة وجرأة عن منظومة، ومنظومات، في التركيب الحيوى، هي اقرب ما تكون إلى الوعي كما نعرفه عند الإنسان، لكنه لم يشر تحديدا إلى ما نسميه حاليا "الوعي بالوعي"،

وقد رادف دينيت - تقريبا - بين ما هو وعى، وما هو عقل، وأشار إلى احتمال أن يكون إنكارنا لوجود الوعي (العقل) عند أسلافنا من الأحياء هو أقرب إلى العمل اللاأخلاقي.

- فكيف كان ذلك؟

- وماذا ترتب على ذلك؟

- وما علاقة "أنواع العقول" التي قدمها مجالات العقل **states of mind** التي قال بها مؤخرا علم المعرفة العصبي **cognitive neuroscience** ومجالات الذات **Ego states**؟

وثمة أسئلة أخرى قد لا تحتاج إلى مناقشة قبل الدخول في جوهر موضوع الكتاب، مثل:

1. هل هو كتاب في التطور (تطور العقول كما رأى المترجم، أو تطور الوعي)؟

2. هل هو كتاب في الفلسفة يطرح أسئلة أكثر مما يعرض إجابات؟ يقدم فروضا مثيرة للجدل ثم يعلق الأمر - أمانة- دون أن يحسمها؟

3. هل هو كتاب يبحث في ماهية العلاقة بين الوعي والعقل؟

4. هل هو كتاب في المنهج يقدم منهجا مساعدا نحن أحوج ما نكون إليه؟

5. هل لِمَا عرضه من آراء، وفروض، ونتائج، ورؤى، أهمية عملية تطبيقية سواء في الممارسة الإكلينيكية؟ أو في الحياة العادية

نأمل أن نناقش هذه الاحتمالات دون الوعد بجسم الإجابة كما علمنا

كل ما نرجوه - كما أرجو أن تكون هذه المقدمة قد نبهتنا إليه- هو أن نتحمل **مسئولية السؤال**، مهما تأخرت إجابته دون إلغائه ابتداءً، بالاستغناء عنه، أو بإجابة ليست بلغته؟

هذا ما سوف نحاوله في حلقات قادمة لم نعد قادرين على أن نحدها بشكل حاسم (مثل غيرها من العود)

لكن أرجو أن يكون قارئنا (زائرنا) قد اعتاد مثل ذلك.

وأن يثق - معى - في مصداقية مثلنا الشعبي الجميل الذى يقول :

"طولة العمر تبلغ الأمل"

-Kinds of Minds Towards Understanding of Consciousness

الكتاب المترجم صادر عن "المكتبة 1996 Daniel C. Dennet الأكاديمية" القاهرة 2003

- على فكرة ، أنا أحببته جدا، ولم أقرأ له غير هذا الكتاب، وإن كنت قد زرت موقعه ووجدته شديد التراء، ولم أجد فرصة كافية لتغطيته

- وعندى تفرقة واضحة بين أستاذ الفلسفة والفيلسوف

- لا أريد أن أشير إلى ما جاء في بريد/حوار الجمعة حول هذه القضية، وما عرضناه في لعبة "أنا واحد ولا كثير" من متطوعين أسوياء، وسوف نعرض محتويات مجمعة نوعيا لهذا الموضوع وغيره حصيلة الشهور الأربعة منذ بدأت اليومية في نهاية هذا الشهر

-scientists I am a philosopher not a

- كنت دائما أعتقد وأنا أقوم بأبحاثى أو أشرف على زملائى الأصغر، أن البحث الجيد إذ يبدأ بفرض محدد يصبح جديرا بالتقدير والثناء إذا انتهى بفروض أكثر وغدا، وأوسع رحابة، كنت أفضل ذلك دائما عن مجرد إثبات الفرض أو نفيه،

- من أهم أعمال الكاتب في هذين المجالين ما يلى :

العمل الأول "معاودة المواجهة لمشكلة الوعي"

هل استطعنا أن ننجح في شرح ماهية "الوعي" أم ليس بعد؟

"Facing Backward on the problem of consciousness"

Are we explaining consciousness yet?

Cognition 79 (2001) 221-237

العمل الثانى:

أين أنا من صهوة داروين

In Darwin's Wake, Where m I ?

APA Proceedings The American Philosophical Association.

العمل الثالث (كتابه الأسبق) : عن الوعي أيضا وفلسفة
القصدية

Selected PUBLICATIONS:

Content and Consciousness, 1994

Philosophy of Intentionality

أما أحدث محاضراته (حول نشر هذا الكتاب) فهي محاضرة في
اليونسكو عن

اكتشاف من يمكن أن نكونه !

"Discovering Who We Can Be" presented at UNESCO Milan,
Italy, November 17, 2001

- المؤلف رئيس تحرير مشارك في دورية "علم الأعصاب المعرفي"
Cognitive Neuroscience

الإربعاء 26-12-2007

117- قراءة النص: بين التفسير والاستهام

حين بدأت كتابة يومية 2007-12-23 (حزمة من مفاتيح السر "الآخر")، لم أكن أنوى أن أكتب إلا عن ثلاثة أفكار مفيدة، عثرت عليها انتزاعاً من وسط هذه الموجات المتلاحقة من الأحلام والأوهام التي غمرتنا مؤخراً مع سريان البدعة المسماة "السر"، هذه الأفكار - مرة أخرى بلغة أخرى - هي:

أولاً: التنبيه إلى أننا يمكن أن يكون عندنا فعلاً ما نريده الآن، وربما نحن غير منتبهين إليه، وأن الوعي بذلك هو البداية إلى ما يمكن أن يترتب على هذا الإقرار الإيجابي من مزيد.

ثانياً: أن وجودنا ليس سلبياً في مواجهة الكون والقدر، وأن لنا دور في تحريك أي منهما، وبرغم أننا لا نعرف تماماً قوانين الكون والقدر إلا أن تم تواصلاً ممكننا مفيداً بيننا وبينهما قد يصل إلى درجة الوثوق من الاستجابة، (سواء كان ذلك من منطلق دين صافٍ لم يتشوه، يؤكد العلاقة المباشرة بين العبد وربّه، أو من منطلق إبداعي أحدث، كل بحسب منظومته).

ثالثاً: أن الوعي بإيجابيات الذات، وإيجابيات الحياة عموماً، بما يتجاوز التفاؤل الكسول الناعم، يحتاج ممارسة معنى "الحمد" الإيجابي الذي ينمى ما هو موجود، ومن ثمّ الاستزادة مما هو أكثر فائدة لاستمرار الحياة زاخرة بمزيد من النبض والثراء والأخذ والعطاء.

في البداية: بدت لي هذه المفاتيح الثلاثة التي اسميتها "الأحجار الكريمة" كافية، إلا أنني وجدت أن المسألة هكذا قد تكون من العمومية بحيث لا تستطيع أن تقف في مواجهة الألعاب النارية والوعود اللامعة التي يلوح بها أصحاب البدعة الأولى (السر بتاع الدولارات والقصور). فانطلقت من تلك المفاتيح الأربعين يومية 2007-12-23 (حزمة من مفاتيح السر "الآخر")، قال ماذا؟ لتكون الأمور أوضح وأسهل تطبيقاً.

ثم إنني فوجئت وأنا أكتب يومية أمس أن المفتاح رقم (15) عن "التصالح مع الجسد" أخذ كل تلك المساحة، فعدت إلى المفاتيح الأربعين أقرأها على بعض المقربين، فإذا ببعض المتابعين لفكري يذكرون بالكتاب الذي انطلق من منذ 34

عاما باسم "حكمة الخانين" وهو يجتوى ألف حكمة وحكمة (1001) غير الحكمة المسماة "قبل العذ"، وقال لى أحدهم: لقد سبق أن فعلتها من قبل ونهيناك عن تفسيرها وشرحها، مع أنها أعمق وأكثر إفادة، ولا تقارن بالأربعين مفتاحا إياهم.

يا خيرا!! ما العمل؟

الاتجاه التسويقي السائد سواء في بدعة السر تبعهم، أو في تدريبات التنمية البشرية، هو تسويق سريع سريع ليرجى ممكنة: 1، 2، 3، هُبْ للحصول على مكاسب ظاهرة محددة. حتى ندوتنا العلمية القادمة، ندوة يناير 2008 "جمعية الطب النفسى التطورى والعمل الجماعى". (دار المقطم للصحة النفسية) ويقدمها د. هانى الخناوى هى عن "العلاج العصبي والتغذية العصبية المرشحة".

هذه البرامج الجاهزة والمفيدة قد تقوم بدور إيجابى بلا شك، لكنها - في رأي - تشارك في نوع من الاختزال والتسطيح لما هو معرفة ووجدان وتفكير وإبداع، (وأحيانا الإيمان)

ما العمل؟

تذكرت أيضاً- في هذا السياق- موقفى ومحاولاتى في قراءة وتفسير واستلهام عمل شديد التركيز بالغ الأمانة، حين قمت بمحاولة قراءة بعض مواقف مولانا النقرى وقد تم ذلك على مستويين، صدرا في نفس كتابي "مواقف النقرى بين الاستلهام والتفسير"

جعلت الجزء الاول بمثابة "هوامش لما أسميته علم بالنفس" وليس علم نفس.

أما الجزء الثانى فكان جهداً مشتركاً مع ابن قس طبيب نفسى هو د. ايهاب الخراط، وكان استلهما طليقا كالتالى:

- نورد النص، "موقف النقرى"
- ثم بعده قراءة الابن د. ايهاب الخراط
- ثم قراءتى للنص، وعلى قراءته للنص (شئ اشبه "بقول" على "قول" على "قول")

تعلمت من هذه التجربة، ومقارنة المستويين ببعضهما البعض، تعلمت الفرق الواضح بين التفسير والاستلهام.

ويظل التحدى قائما:

هذه النصوص: كيف نقرأها لنغوص فيها بما هى لما هى، بديلا عن أن نفسرها باجتهادات قد تفسد نبضها؟

هل نكتفى بأن نستقبلها ونرى آثارها فينا، دون تفسير؟

أم نقامر بما أسميته أحيانا "استلهما" وأحيانا "إبداعاً على إبداع".

وجدت في مقدمة كتابي عن النقرى محاولة لتحديد مستويات لقراءة أى نص (بما في ذلك النص البشرى) فضلت أن أورها

هنا أملا في نقاش، قبل أن أأخذ موقفا نهائيا بشأن المفاتيح الأربعة إياها يومية 23-12-2007 (حزمة من مفاتيح السر "الآخر") أو الطلقات الألف واثنين "حكمة الجانين" وفيما يلي المقتطف:

أولا: منهج قراءة "النص" بين التفسير والاستلهام

كيف نقرأ نصا ما؟

وقبل ذلك: ما هو النص؟ ومن هو قارئ النص؟

النص هو كل منظومة تتماثل في أفق الوعي، فتستثير الفهم، أو الحوار، أو الإضافة، أو التكملة، أو الجدل، أو التفرع الخلاق، أو التكامل، أو كل ذلك مجتمعا.

وقارئ النص هو من تفتح وعيه للمدرك المتاح ليعيد تشكيله بما أمكن، وهذا موقف لا يشترط القراءة والكتابة، بقدر ما يشترط الدراية واليقظة.

- الإنسان هو نفسه "نص" يحتاج في قراءته إلى ما يحتاجه أي نص.

- كل "آخر" (كل إنسان آخر) بالنسبة لي: هو نص "آخر"، مختلف عن أي نص "آخر".

- المريض النفسي هو نص أكثر تعريبا، وأكثر تحديا، وهو "نص" يحتاج إلى قراءة، أكثر منه اضطراب يحتاج إلى "لافتة" (تشخيص)....

مستويات محتملة لقراءة النص:

إن أي نص (بما في ذلك "الآخر- الإنسان"، حتى الطريق إلى النص الإلهي مفتوح النهاية) يمكن أن يتناوله الوعي بوسائل كثيرة، على مستويات متعددة، نورد بعضها فيما يلي:

- 1) التسليم لظواهر النص من فرط حضوره الجاهز والكامل.
- في هذه الحالة يكون النص بمثابة مؤسسة سلطوية. يترتب على ذلك تسليم تختلط فيه الطاعة بالخوف بالتشكل لما يلوح منه دون مواجهته.
- 2) ترجمته كله أو بعضه إلى لغة المعاجم الجامدة (حتى التحنيط أحيانا)
- مع احتمال الاستعانة بالتاريخ المشكوك في مصداقيته عادة.
- 3) ترجمته إلى لغة منظومة أخرى لا ينتمي إليها أصلا.
- مثل المحاولات الأحدث والأكثر تسطيحا التي تجرى تحت اسم: التفسير العلمي (أو الرقمي!!) للقرآن الكريم.
- 4) إنكاره أو إهماله جزئيا أو كليا
- (عجزا عن فهمه، وربما هربا من تلقي رسالته، أو قبول تحديده).
- 5) إدراكه على مستويات متعددة، تعلن كلها، أو يحبس بعضها خوفا من سوء تأويل العامة دون الصفة. (اتجاه كثير من المتصوفة)

6) استعماله بظاهر شكله كرمز عيان، له مفعوله الأسطوري الخاص، مثل التبرك به بغض النظر عما يقوله مضمونه.

نتوقف هنا لنقول:

- إن ذلك وغيره قد يتم على مستوى الشعور أو اللاشعور
وأن ثمة احتمالات نقول:

- إن بعض ما وصلنا من النصوص الخالدة (والمقدسة) قد وصلنا من خلال تفسيرات وتأويلات وقراءات تناولت الأصول حسب المتاح في مرحلة تاريخية بذاتها، وهذه التفسيرات عادة ما تستعمل لغة معينة في أرضية معرفية محكومة بالمتاح لها في لحظة تاريخية بذاتها، تحكمها ظروفها مجودا، وسلطة، ووصاية، ورقابة، وغيرها.

- قد ينجو النص من وصاية هذه التفسيرات فتظل أصوله النقدية متاحة معطاء جنباً إلى جنب مع اجتهادات تفسيره المختلفة.

- وقد يخفى النص - إذا غمرته التفسيرات- في ثنايا تفسيره،

- أو قد يحل التفسير محله، فتحرمنا التفسير منه في ذاته، لذاته، وبالتالي تحرمنا من استعادة الحوار معه لاستلهامه

نصوص خالدة متجددة معاً:

على أن ثمة نصوصا، ليست مقدسة بالضرورة، تثبت جدارتها وفائدتها للبشر والحياة دون أن يستطيع الوعي البشري في مرحلة (أو مراحل) من تطوره أن يلم بمستوياتها المتعددة في آنهاء، فهي تبدو غامضة أحيانا، ومتناقضة أحيانا، وبعيدة أحيانا، لكنها تبقى واعدة، متجددة، وكأنها تنتظر، أو تتحدى.

لعل السبب الذي يفسر هذا العطاء المتجدد هو قدرة هذه النصوص على مخاطبة أكثر من مستوى من الوعي دون أن نعرف أى مستوى هو الذى يحتاجها، في وقت بذاته.

وتتجدد الإجماعات مع تغيّر مستوى الوعي المتلقي.

وقد تصل أصالة نص ما إلى ما يبدو وكأنه خلود دائم العطاء. ويعتبر خلود مثل هذه النصوص دعوة ضمنية للعودة إليها، وإعادة قراءتها، واستلهامها، بما يستجد للإنسان من أدوات ولغات باستمرار، وبما يتحرك فيه ومعها من مستويات لوعي متجددة ومتضفرة ومتفرعة.

تتميز هذه النصوص عادة بأن عطاءها ليس له زمان محدد. فنحن نكتشف فيها كيف أنها قد تناول المشاكل الحاضرة، بل وأحيانا المستقبلية وكأنها تعيش بيننا الآن، ثم غداً، مع أن

عمرها قد يصل إلى مئات، أو آلاف، السنين. وهذا لا يعنى قدرة تنبؤية خارقة، أو معجزة خاصة، وإنما هو يشير إلى عمق ما وصل إليه مثل هذا النص من طبقات الوعي الأساسية التي تشكل الكيان البشرى، فتتجلى متجددة، مع تغيّر الزمان واللغة.

إن خلود النص لا يرتبط بقدراته التنبؤية بقدر ما يرتبط بعمق غوصه إلى جوهر الوجود الذى لا يتغيّر، وإن تجددت تشكيلاته وتنوّعت لغاته.

من منظور نفعى بحت، لا بد أن لمثل هذه النصوص فائدة للمتلقين عبر التاريخ، وإلا فكيف بقيت هكذا حتى الآن على الرغم من كل شيء؟

نقاء وعناد الوعي البشرى الناقد:

وسط الفيضانات الهائلة من الوصاية والإحاطة والملاحقة بقشور المعلومات، يظل نقاء الوعي البشرى قادرا على معاودة استلها م مثل هذه النصوص الخالدة، دينية كانت أم غير ذلك.

ويُحسب للوعي البشرى الجماعى، على الرغم من كل ما لحقه، أنه ظل يحافظ على النصوص المقدسة، وعلى أداء الشعائر الدينية، ضد كل محاولات الشرح والاختزال والإنكار، بل ضد كل محاولات العلمنة، والعقلنة، والمنطقية.

إن محاولات العودة المتكررة إلى نصوص بذاتها تؤكد أمرين:

الأول: هو أن القراءات الأولى، مهما بلغ اجتهادها، ليست كافية.

الثانى: هو أن ثمة حاجة إلى إعادة النظر في المنهج باستمرار.

لسنا هنا في مجال الحديث عن بعض ما لحق بالنصوص المقدسة من تشويه وامتهان حين عوملت بمنهج حديثة لا تصلح لها حتى لو سُميت "علمية"، أو "عقلية"، أو عقلانية، أو ما شئت من مسميات.

منهج الاستلها م الذى نطرحه هنا لا يقترّب من جزئيات النص ليحشرها في قوالب (لغوية أو علمية) جاهزة مسبقا، قوالب لم تعدّ لمفردات مثل هذه النصوص أصلا، ولا بمقدورها أن تستوعب مضمونها.

يقوم الاستلها م بتجاوز التفسير، وذلك بالتعامل مع النص القادر الواعد المفيد كوخى متجدد، باعتبار أن رسالة النص الخالد بمستوياتها المختلفة قادرة على تحريك ما يقابلها في المتلقى، في أحواله المختلفة، وأزمائه المختلفة. (انتهى المقتطف)

وبعد

أحسب أن هذا التوضيح للفرق بين التفسير والاستلها م قد

يكون لازماً حين تبدأ هذه اليومية في تحديث قراءتى لبعض مواقف مولانا النفرى.

أجدنى الآن مطالباً بأن أجب على أسئلة محددة متعلقة بهذا الشأن، راجياً القارئ (الزائر) أن يعيننى فى ذلك:

- هل هذا الاستلهام هو المنهج النقدى الذى اقرأ به أحلام فترة النقاهاة: محفوظ؟

- هل يمكن أن أرجع "مفاتيح السر الأربعة" أفسرها بما يقربها من الإفادة العامة؟

- هل افعل مثل ذلك مع الألف حكمة وحكمة (زائد واحد) التى أطلقتها فى حكمة المجانين؟

- هل أعود للقراءة الثانية (الاستلهام) التى صدرت منى على بعض نصوص النفرى أزيدها إيضاحاً لتزيد فائدة؟

بصراحة لست أدرى

وفى نفس الوقت لابد أن أعترف ان هذه اليومية التى سوف تتم الأربعة أشهر بعد أيام، هى التى جعلت هذه الأسئلة تقفز من جديد.

فما بالك عندما نفتح المنتدى فى الشبكة العربية بفضله الابن د. جمال ترك؟

الخميس 27-12-2007

118- نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقالة

والحلم (19)، الحلم (20)

الحلم (19)

انبهرت بالشقة الجديدة بعد تسلمها، ففحصت كل موضع بنظراتي، امتلأت جواحي بالسعادة وقلت لنفسى من الآن يحق لى أن اشغل وظيفة وعلى أن أسعى إليها دون تأخير.

وذهبت الى السوق، المكان واسع المساحة، مسور بسور من البناء المتين، وظهرت اوراق ملكية الشقة فسمحوا لى بالدخول.

المكان مكتظ بالخلق، تحت وجوها احببتها كثيرا ولكنهن جميعا كن متأبطات اذرع رجالهن، وذهبت الى النافذة المقصودة وقدمت أوراقى وفي مقدمتها أوراق ملكية الشقة الجديدة، وفحصها الرجل وسجلها وقال لى: "لا توجد الآن وظائف خالية، وسوف نتصل بك، فى الوقت المناسب".

شعرت بخيبة أمل وشعرت بأنى سأنتظر طويلا ورجعت مخترقا الجموع ومتأملا بعجلة الوجوه الجميلة التى احببتها فى الماضى، ولبثت فى الشقة وحدى، وفى الطريق سمعت رجلا يقول بصوت جهير "لا معنى لأن يملك شخص شقة دون ان يشغل وظيفة.. الأولى أن يتركها لغيره فيمن يحظون بفرص أكثر لشغل وظيفة". .. وكأنه يعنى بقوله، وما دامت الفكرة وجدت فقد تتحول إلى واقع.

وساورنى الشك والهم، وانتظرت ما يجئنه الغد بعين قلقة مؤرقة.

القراءة

"المكان" - "الهوية" - "الحركة" - "الذات"،

هذه الرباعية المفتوحة هى من أهم ما يشكل لوحات هذه الأحلام/الإبداع حتى الآن.

الشقة هنا [1]1] بدت بمثابة بداية الاعتراف بأنه قد

أفسح له مكان في هذه الدنيا، بأنه قد "تواجد"، بأنه قد تم الاعتراف له بوجوده، ومن ثمّ فليبدأ الرحلة إلى العالم الخارجى.

لا يمكن أن يظل هذا الوجود "السعيد" حبس الشقة مهما كانت جميلة، عليه أن ينطلق من هذه البداية الطيبة المرخبة إلى العالم! إلى الناس، مازال الاعتراف صادقاً مرحباً حتى خارج الشقة (السوق المكان واسع المساحة) فالخركة فيه ممكنة وطليقة، وفي نفس الوقت آليات الدفاعات جاهزة وقادرة (السوق مسور بسور متين) [2]2

سُمح له بالدخول ليبدأ رحلة "العلاقة بالآخر"، "بالآخرين" التي بدأت بقدر آخر من السماح كاد يكمل ما بلغه من شقته الجميلة.

في جملة واحدة، مع الانتباه إلى الضمير المتصل في: "لكنهن"، و"أهن"، يمكن أن ننتبه إلى أن الوجوه التي أحبها كثيراً كانت لأخرى مشغولات بغيره، لم تنتبه إحداهن إليه أصلاً، فكل واحدة متأبطة ذراع رجلها.

لا يكفى أن "توجد"، ولا أن يُسمح لك بالدخول، حتى "تكون": "تفعل": تَبْجُز، تقوم بدور ما في الحياة (وظيفة) يؤكد وجودك.

ثمّة إشارة هنا تشير إلى كيف أنه لو وجدت "أخرى" تتأبط ذراعك فإنه يمكن أن يعترف بك من جديد، الأخرى تبدأ من الأم في الخارج، لتتكرر باستمرار، إلى ما يؤكد الوجود مجدداً، ومن ثمّ تستطيع أنت أن تستمر، وأنت تقوم بـ "دورك" الواعد (الوظيفة).

هنا نرجع إلى السؤال الأشهر:

هل نحن "نفعل" "فنوجد"؟

أم أننا نوجد فنأخذ الفرصة أن نفعل فيتحقق وجودنا، ففرصة أخرى، وهكذا؟

واجهنا الخلم هنا بأن الاعتراف بهذا الوجود المبذئ مهما كان مرحباً به، يمكن أن يصبح بلا قيمة إذا لم يؤدّ إلى فعل بناء، (وظيفة) مع رفيقة مصاحبة.

إذن من يتصور منّا أن مجرد الاعتراف بوجوده (الشقة الجميلة، والسماح له بالدخول إلى السوق)، هو مبرر كاف لأن يكون له "دوره"، هو مخدوع، ومن ثمّ هو مهدد بالطرد من الوجود، ما ظل وحيداً، عاجزاً عن التواصل أو محروماً منه، ولا يبقى له إلا التأمل في ذكريات وجوه جميلة أحبها في الماضي، فقط، فيرتد إلى وحدته (ولبئث في الشقة وحدي).

إن الذى يؤكد الوجود هو التواصل، ومن ثمّ "الفعل".

يتحرك "وجود" الواحد منأ بعد الإقرار المبذئ حين يجد من تتأبط ذراعاه، ثم يعثر على وظيفة. (دور)

وحتى لو لم يُعترف ابتداء بوجوده (الشقة)، فإن ممارسة الفعل (متأبطاً ذراع من يجب إلى الوظيفة: دوره الفاعل في الحياة) هو السبيل أن يوجد وهو يخلق هويته بتجدد متصل.

وبعد

فإذا كان الحلم قد نبه مباشرة إلا أنه لا معنى "للإقرار بالوجود دون فرصة الفعل في حضور آخر، أو عبّر حضور آخر، فإنه قد أكد أيضا أن من لا يجد له دور، فعليه أن ينسحب أو يقبل أن يُسحب منه الاعتراف بوجوده (أنظر نهاية حلم 18) يومية 2007-12-20 (حلم 17، حلم 18)

الحلم (20)

خرجنا باحثين عن مكان طيب نغضي فيه بعض الوقت. ونظرنا إلى الهلال ثم تبادلنا النظر. ورأيت علي ضوء الصباح رجلا عملاقا لم تر العين مثله ارسل عمودا لا مثيل لطوله نحو الهلال حتى بلغ طرفه. وراح بحركة ماهرة يفرد طبقات نوره حتى استوى بدرا وسعنا اصوات تهليل فهللنا معها وقلت انه لم يحدث مثل هذا من قبل فصدقت على قول، وانساب النور على الكون رفعت على سطح الماء فهفتت "ليلة قمرية" فقلت "القارب يدعوننا" وركبنا ونحن في غاية السرور، وغنى الملاح "رايداك والني رايداك"، واسكرنا الفرح فاقترحت ان نسبح حول القارب وخلصنا ملابسنا ووثبنا الى الماء وسبحنا ونحن في غاية الامتنان ولكن القمر تراجع فجأة الى الهلال واختفى الهلال.. انزعجنا انزعاجا لم نعرف مثله من قبل، ولكنني شعرت بانه يجب مراجعة الموقف بما يتطلبه من جدية فقلت ونحن غارقان في الظلام "النسبح نحو القارب" فقالت "وإذا ضللتنا الطريق؟" فقلت: "نستطيع ان نسبح حتى الشاطئ فقالت: "سكون عاريين على الشاطئ" فقلت: فليؤجل التفكير في ذلك.

(الخط تحت بعض العبارات ليس في الأصل)

القراءة

الحركة هنا تمتد إلى حوار فاعل بين الانسان والكون، يتكرر الاقرار بالدهشة والتنبيه للغرابة منذ "البداية" إلى النهاية: العملاق "لم تر العين مثله"، وفرد طبقات النور لتشكيل الكون "لم يحدث قبل هذا من قبل" وحتى الانزعاج من تقلب الأحوال لم يعرف مثله من قبل (انزعجنا انزعاجاً لم نعرف مثله من قبل)...

هذا حلم به تقرير مباشر لحجم الدهشة لأحداث الخارج والداخل معاً، وهو يستأهل ذلك.

المكان يتداخل بعضه في بعضه، ليس فقط بين النهر والشارع (مثل حلم 18) ولكن من عمق ما إلى/على "سطح الماء" إلى السماء،

الذى يرفع هنا هو النور الذى انساب من معجزة فرد طيات عمود النور لينقلب الهلال بدرا بفعل الانسان فى الكون.

هكذا بدت لى أن ثمة تذكرة لى يستعيد الإنسان دوره فى الحوار مع الكون (انظر يومية الثلاثاء 26-12-2007 قراءة النص: بين التفسير والاستلهام) وصلنى أن ثمة محاولة لإظهار كيف يمكن أن يتصلخ الإنسان مع الكون فاعلاً، ثم تتأكد المسألة من خلال أنها ليست إرادة تَعْمَلِق، بل رغبة طيبة، فى جَوْ ظانط "رايداك والنبي رايداك"

فَرَحَةٌ نشطة، وسباحةً واثقة،

لكن الدورة دوارة، فهذه القدرة ليست ثابتة ولا مطلقة، وهى قدرة مؤقته إما بطبيعتها وإما بقانون الايقاع الحيوى (دورات النور والظلام) ونبض النوم واليقظة،

الظلام هنا ليس نقيض النور، وإنما هو يبدو الوجه الآخر له مكملا للدورة، ذلك أن الثقة فى النجاة وتغيير الاتجاه مازالت واردة وواعدة

(الظلام ربما يكون هو إطار الحلم الذى يحدث أثنائه النشاط الدورى فى الايقاع الحيوى).

فى الحلم نتعرى، لكن مع الاحتفاظ بالقدرة على إعادة التنظيم.

التهديد المرعب أن يمتد هذا التعرى إلى اليقظة (فهو الجنون).

لكنه احتمال بعيد.

حتى لو حدث، فإن له تناول مناسب،

"فليؤجل التفكير فى ذلك".

[1] - فى الدراسة الطولية، أمل أن تتاح الفرصة لمراجعة حضور "الشقة" المتنوع فى عدد متواتر من الأحلام، ودلالات الحركة منها وإليها وحولها.

[2] - بحسب الناس أن الدفاعات النفسية mental mechanisms (الكبت والاسقاط والتبرير... الخ) هى آليات لا يستعملها إلا العصابين، مع أنها أساس متين لحماية الذات من إغارات الداخل والخارج، شريطة أن تكون مرنة وقابلة لإعادة التشكيل والتراجع تدريجياً - عادة مع كل نوبة نمو - لصالح آليات النضج والتكامل.

مقدمة :

بعد ثلاثة أيام: أول يناير 2008 (وكل عام ونحن، والعالم بخير، ما أمكن ذلك، وأكثر) سوف تفتتح " الشبكة العربية للعلوم <http://www.arabpsynet.com/> ما هو منتدى "الإنسان والتطور"، لمناقشة فكر "العبد لله" كاتب هذه السطور، بفضل الإبن د. جمال ترك، انطلاقاً من هذه النشرة اليومية التي سوف تبلغ من العمر حينذاك أربعة أشهر بالتمام، 122 يوماً بـ122 نشرة لم تنقطع يوماً، وإن كانت قد تشعبت دون أن تكمل أي موضوع تقريباً!.

وهل شئ يكتمل؟

لا أريد أن أعيد كيف بدأت هذه النشرة، ولا تاريخ مجلة الإنسان والتطور (1980-2001)، ولا أصل فكرة **جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي التي أنشئت سنة 1979** والتي يكاد يقتصر نشاطها منذ ذلك الحين وحتى الآن، على إصدار مجلة "الإنسان والتطور"، وعقد الندوة الثقافية الشهرية منذ قبل إنشاء الجمعية سنة 1973 ثم الندوة العلمية الشهرية منذ سنة 1980، (تقريباً) ثم صدور هذه النشرة من أول سبتمبر، وأخيراً وليس آخراً فضل هذه الشبكة العربية للعلوم النفسية والإبن جمال ترك على هذه الخطوة الأخيرة.

هذه هي خلفية هذا المنتدى الذي يظهر في وقت كدت أزعج - كاذبا - أنني أسلم الأرقام.

أنا لا أعرف تحديداً ماذا يعني منتدى Forum ولست متأكد أن كان سوف يحل محل حوار بريدي يوم الجمعة أم لا.

الذي أعرفه هو أنني أصبحت ملزماً - مع بدئه - بتقديم فكر الطب النفسي التطوري الذي ظهر هنا متواضعا - وما زال كذلك- قبل أن يظهر ما يوازيه في أماكن أخرى في العالم، وكل ما استطعت أن أحصل عليه حالياً هو كتاب متواضع عن علم النفس التطوري والطب النفسي التطوري.

الفكر التطوري يثير حساسية خاصة في الفهم التقليدي للتطور وعلاقته بالفكر الديني الرسمي، وأنا أتصور أن جمعيتنا هذه (الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي) وهذه المجلة (الانسان والتطور) وهذه النشرة اليومية أخيراً، مع انتمائها للتطور كمبدأ أساسي لها خلفية ثقافية أساسية هي **ثقافتنا العربية** (وأكاد أقول: **الشرقية عامة** وليست البدعة الشرقاوسطية) وهي أيضاً معجونة بجوهر عطر **اللغة العربية** تحديداً.

إنه بالرغم من أن التطور يوحدنا نحن البشر ليس فقط شعوباً وأدياناً من حيث الجذور، إذ يرجعنا إلى أصل واحد، إلا أننا لم نستثمر منظوماته وعطائه في السعي لأن نتوحد مستقبلاً أجناساً وأدياناً كبشر إلى مصر واحد، مع أن هذا وارد بشكل أو بآخر مما لا مجال لتفصيله الآن، وإن كنت أستشعره في عمق ما يحاوله هذا الفكر، فكر "الانسان والتطور" دون إمكانية تحديد أية تفاصيل حالياً.

إن هدف تجمع البشر وتضافر جهودهم ليكونوا ما خلقوا به، حتى يحققوا ما خلقوا له - مما لا نعرف له تفصيلاً - لا يعني إغفال الفروق الثقافية أو الإثنية أو العرقية أو الفردية، بل إنه قد يعني تعميق هذه الفروق لصالح التضفر الضام إلى غائية موحدة ليست محددة المعالم - الآن - بالضرورة.

مفهوم التطور إذ يبدأ من توحيد الأصل إنما يتأكد ويتقدم نحو توحيد المصير.

لا يتم ذلك إلا بأن يبدأ كل منا من أصالة وعمق موقعه وثقافته، ثم سماحه وحركته، الضامة إليه: إلينا.

وبعد

لا أستطيع أن أجزم الآن ولا حتى أن أتصور إلى أين، ولا إلى متى ستواصل هذه الجهود، ولكن ما حذرت منه الإبن د. جمال ترك، ونفسي، هو أن تبدأ المسألة وتنتهي عند جهد فرد مثله هناك، أو مثلي هنا، نتيجة عجزنا عن العمل الجماعي المؤسسي الممتد.

إلحقونا برحمكم الله، ويغفر لنا ولكم، وينفع بنا وبكم

وكل عام وانتم بخير

والآن، هيا إلى بريد/حوار الجمعة الذي آمل "ألا يحل محله، حوار المنتدى" قريباً.

أو ليحل،

إيش عرفني ما الأفضل؟

نبدأ - ربما كالعادة - بالإبن يقظ التلقى، بديع الإضافة د. أسامة عرفة:

أهلاً أسامة، أنت أول من أبلغني خبر هذا المنتدى قبل أن أفتح بريدي لأجد الخبر من الإبن جمال،

فما رأيك يا أسامة في هذه المقدمة، ولكن دعنا نسمع منك أولاً ما أرسلت قبل هذه المقدمة.

د. أسامة عرفة: الخلم (17)، (18) يومية (2007-12-19)

في منهج تناولكم لأحلام فترة النقاهة يبدو أن منحنى قراءة الداخل يأخذ المساحة الأكبر، لكني استعشرت أمراً ما .. وهو إيقاع التكرار مما جعلني أتساءل هل هذه التكرارية إن صح حدسي هي جزء من إيقاع عملية الإبداع؟ أي أنها أشبه ما تكون بطور البسط قبل القبض (folding-unfolding) أم أنها في هذه المرحلة كانت نوعاً من التوقف و الحركة في الخمل، قد يأتي أو لا يأتي ما يليها؟

د. يحيى:

لا أظن ابتداء أن أي توقف أو حركة في الخمل هو مطروح بأى صورة وبأية درجة.

ثم إنني لست متأكداً يا أسامة إن كنت تعني إيقاع الأحلام ذاتها، أو في قراءتها (نقدها)؟ **عموماً**: سواء كان هذا أم ذاك فأنا أرى أن عندك حقاً، من حيث المبدأ بالنسبة للإيقاع، وليس للتكرار أو الحركة في الخمل، مجد يا أسامة عندك حق، ولو قرأت جلمئى أمس، (19، 20) وقد كتبتيهما قبل وصول رسالتك، لتأكد لك أن ملاحظتك في محلها فعلاً، فقط أذكرك أنها ليست أحلاماً، لكنها إبداع صُرف، إبداع يستمد مادته من بعض محتويات الأحلام التي يحملها المبدع محفوظاً، أو يتصور أنه يحملها.

أما أنها تمثل طور البسط - أحد ذراعى الإيقاع - فهذا وارد في كل من الخلم والنقد، ويظهر ذلك جلياً في حلم (20) مثلاً، وقد نشر أمس.

أذكرك يا أسامة أن الذراع الآخر لطور البسط حتى تكتمل النبضة: هو طور الملاء أو الاستيعاب وهي ترجمة لكلمة Filling phase إذا قارنا دورات القلب وامتلاء البطين بالدم، أما طور البسط، فهو ما يقابل طور دفع الدم Systole ejection phase، ولهذا فأنا أختلف معك فهي ليست "بسط وقبض" وإنما هي "امتلاء فبسط"، ثم أذكرك أنه في الخلم والإبداع يتقدم طور البسط وينجح بقدر ما يكون الامتلاء قد نجح، وإلا، فماذا يمكن أن يبسط؟ ليتخلق تشكيل بديع جديد؟

د. أسامة عرفة: عن يومية 26-12-2007 (قراءة النص: بين التفسير والاستلهام)

... تعلمنا منك أن مسودات العمل الإبداعي أحياناً تكون أهم من العمل نفسه، فلماذا لا تكون قراءة اتك للنفرى ليست إعادة قراءة محل الأول، بل قراءة أخرى أو ثانية أو ثالثة وأن تحمل كل قراءة تاريخها.

إن تعدد هذه القراءات سوف يثرى من يقترب للبحث العلمى أو النقدي لفكر أو تفكير أو ابداع الدكتور يحيى الرخاوي. لم لا؟؟..

إن القيمة الحقيقية للنص ليست في فهمه أو شرحه أو تفسيره وبدرجة أقل استلهامه، إنما في التفاعل الحي معه: حركةً وفعلاً ونبضاً حياتياً، وربما لا يكون هذا بعيداً عن المعرفة بالجسد أيضاً (أقصد دور الجسد في الموقف المعرفي).

د . يحيى:

يا عم أسامة، وهل أنا ناقص؟ أنا - نفسي - حين أقرأ ما كتبته استلهاما من مواقف النفري، أتعجب كيف كتبته، ولمن. ومع ذلك أعدك أن أضع اقتراحاتك في الاعتبار، وأوافقك - مجد- من حيث المبدأ، أنت تجد لي ضرورة التزامي بتحمل مسئولية الكلمة باستمرار في مراحل نمو المختلفة، حاضر.

د . أسامة عرفة

بمناسبة التغذية الراجعة وتحسين الاستجابة للدواء مازلتُ مستقبلاً ومستلهماً لقولكم أن ما تفعله مع المريض قبل الدواء هو الذي يفتح الطريق لعمل الدواء ...

د . يحيى:

يا ليت يا أسامة ياليت، بل إنه أيضا هو الذي يعد المريض للاستفادة القصوى من جلسات تنظيم الإيقاع التي يسمونها خطأ العلاج الكهربائي أو الصدمة الكهربائية، ياليت يا أسامة يصدقنا أغلب الزملاء، المسألة ليست إجماعاً مسطحا، إنه حوار البيولوجي مع البيولوجي فعلاً،

لقد نسينا كيف كان يتعايش أجدادنا دون أطباء من الأسود والأبيض والحيثان والنوارس والدرافيل، لا يوجد الدكتور ليث، ولا الدكتورة شيتا!!

بالمناسبة هل قرأت يومية "أنواع العقول"؟

د . أسامة عرفة: عن يومية 25-12-2007 (أنواع العقول وتعدد مستويات الوعي)

(نعم) وبمناسبة حكاية ربنا عرفوه بالعقل أنا شايف إن ربنا عرفوه بالقلب .. أحيانا أشعر أن بداخل كل منا عقل كبير يحوى كل المعرفة على عمق ما بداخلنا، وعقل آخر متلقى للمعرفة المحيطة، وعقل ثالث نشط في الحركة بين العقلين يصنع ويعيد تشكيل مساحات المعرفة الفاعلة بقدر معطيات ونتاج هذه الحركة، وكأننا نعيد صياغة أو إبداع معرفتنا الكلية في فعل حي معاش شديد الثراء والتنوع.

د . يحيى:

ربما أوافقك من حيث التوجه العام، لكن: لا تعبير عرفوه "بالعقل" صحيح، ولا عرفوه بالقلب صحيح، أو دعني أقول إن كلاً من لفظي "العقل" و"القلب" يقع في وعي أي متلق حسب منظومته، وليس حسب ما تعني أنت، أو أعني أنا، فما العمل؟.

ثم إنى فرحت بمقولتك "... إن بداخل كل منا عقل كبير.. إلى

أن قلت: هذه الحركة وكأننا نعيد صياغة أو إبداع معرفتنا الكلية في فعل حي معاش شديد الثراء والتنوع".

ربما تكون هذه الحركة التي أشرت إليها هي الكدح الذي أكرر الاستشهاد به، وليت هذا العقل الأكبر الحركي يستوعب ويجاور العقل الكوني الكبير المفتوح النهاية، إذن لا يمكن ما لا يمكن... وعداً وكدحاً أيضاً...

شكراً يا أسامه. والآن تعالَى معى نرحب بهذا الزائر (19 سنة) يبدو أنه أخفى اسمه الحقيقي وسمى نفسه "المطالع بن الكتاب"

المطالع بن الكتاب: (2007-12-22)

السلام عليكم الاستاذ الكريم

... بدأت للتو قراءة كتاب "حركة الوجود.. وتجليات الإبداع" جذبتني محاولة الربط بين الجنون، والخلم، والإبداع، وهى من أفضل ما قرأت لتوضيح العلاقة بينهم. إلا أنى أعير لك عن استيائى الشديد من أسلوب كتابتك - وأسلوب كتابة المؤلفين العرب بشكل عام- بسبب تخصصه الشديد من غير هوامش لتفسير الكلمات الموحشة. انا طالب طب اسنان ولم افهم من كلامك إلا الفحوى العام. فما بالك بغير المتعلم؟

..... (من أهم اقتراحاتى أن تقوم بـ) استئناس الكلمات الموحشة بتفسيرها على الهامش بنية أن يكون الكتاب أليفاً مألوفاً ليس، لـ 5 الاف باحث في علم النفس بل ليكون مألوفاً لكل راغب معرفة. وهناك سلسلة علمية في المانيا باسم "العلوم للأغبياء" و تشرح الامور بشكل مبسط....

د. يحيى:

عزيزى المطالع

أهلاً بك أولاً، ثم هل تسمح لى أن أبدي رأيي في اختيارك هذا الاسم المستعار، أو الحركي؟!

لقد فرحت بك شاباً (19 سنة)، لأننى أعانى من حفيدي وأصدقائه في نفس السن، كما أعانى أيضاً من شباب أكبر سناً ربما حتى الخامسة والعشرين حين لا يصاحبون القراءة أصلاً، فما بالك بالإطلاع وهو غير القراءة، ثم خذ عندك استيعاب ما نقرأ ثم المسئولية عنه!! ما علينا، فعلاً يغمرنى الغيظ حين أواجهُ بأن الواحد منهم "مش فاهم" حتى يلقي الكتاب أو المقال جانباً بعد صفحة أو اثنتين، وأنا لا أخفى عليك أنتى قد أقول لأى منهم - في نفسى على الأقل- "إن شالله ما فهمت"، ثم أرجع لأقرأ ما لم يفهمه، فأبادر بالاعتذار له - بيئى وبين نفسى أيضاً- لكننى لا أتراجع،

أما حكاية بقية اسمك "ابن الكتاب"، فإن كنت أفوت لك

اسم المطالع فأنا لن أفوت لك حكاية "ابن الكتاب هذه"، أنت ابن الواقع، وابن نفسك، وابن زمانك، وابن حركتك، ومع ذلك كُنْ ابن الكتاب، شريطة أن يكون هو الكتاب الذى أعطاه ربنا ليحيى بقوة "يا يحيى خذ الكتاب بقوة"، وهو ليس كتابا مكتوبا على أية حال.

شكراً بنى،

كتابى الذى أشرت إليه "**حركية الوجود.. وتجليات الابداع**" هو متاح فى الموقع لمن يصبر عليه، وواضح أنى كتبتة لكل من يبذل جهداً يقابل الجهد الذى كتبتة به، أى أنى كتبتة لأى قارئ جاد وليس للمتخصص فى العلوم النفسية، ثم إن محتواه الأول - قبل التحديث - نشر فى مجلة للنقد الأدبى، وهى مجلة "فصول"، فى الثمانينات، والأرجح عندى أن أحداً من النفسيين لم يقرأه حتى الآن (على قدر علمى).

وعلى الرغم من نقدك اللاذع، وحدة الاعتراض والرفض، فقد فرحت جدا أن بعض ما أردته قد وصلك بشأن محاولة ربط الحلم بالجنون بالابداع، أما تفضلك بمحاولة التبسيط والتشكيل بمهاراتك الخاصة للموضوع: فهذا فضل كبير منك، ولكن نسمع اقتراحك تحديداً أولاً

المطالع بن الكتاب

.... أنا شبه متأكد انى سوف أعرض كتابك بشكل أقرب للقارئ العادى خلال الأشهر القادمة بسبب أهميته واهتمامى بقضية الإبداع والعولة وأنماط التفكير، وربما حولت أجزاء من كتابك إلى "فلاش".

د . يحيى:

...أكرر شكرى، ولكن أرجوك ألا تفعل ذلك إلا بالاتفاق معى، ليس بسبب حق النشر أو هذا الكلام، وإنما خوفاً عليك - وعلى- من مغامرة صعبة، قد توصل ما لم أقصد إليه بهذا "الفلاش" الذى لا أعرف تفاصيل ما هو"، أرجوك على الأقل أن تعرضه علىّ قبل نشره فى موقعك، فإما أن أوافق أو قد يكون الأنسب أن تعتبره نقداً، أنت مسئول عنه دون مشاركتى إلا كصاحب النص الأصلي، مثل أى متن لأى شخص حق نقده، لا عرضه بما يرى

النقد نقد، والأصل أصل

هكذا أستطيع الاحتفاظ بحقى، الحفاظ على رأى ورؤيتى.

أما إشارتك إلى مطالبتي بمزيد من الهوامش فلك حق

لكن مسألة أن أستعمل لغة أبسط فهذا تقع فى منطقة **تيسير العلوم** أو تبسيط العلوم، هى منطقة ليست من بين اهتماماتى حالياً، مع أنها **واجب مفيد**.

عزيزى المطالع، أشكرك من جديد وأرحب بضيف، اسمه خالد، كتب لى بضعة أسطر بالانجليزية الهجين فترجمتها هكذا

خالد صلاح حسين: (2007-12-22) (ترجمة موجز الرسالة
بالإنجليزية الهجين)

... لا أعلم إن كان في مقدوري أنا أخاطبك "شخصيا" أم
لا، على أية حال أرجو اعتباري ابنا لك.

د . يحيى:

.... أشكرك يا خالد، وأرجو أن تبذل جهدا للكتابة
بالعربية، خصوصا وأنا لا أحب هذه اللغة الإنجليزية الهجين
التي شاعت مؤخرا، ولا حتى اللغة الإنجليزية الصرف، ثم إنه
يشرفني أن أكون عند حسن ظنك مع أبي والد صعب (غثيت).
فأنا لا أرد مباشرة على الأسئلة عادة، بل إن بعض زوار
الموقع التقطوا ذلك وطلبوا مني أن أسألهم وليس العكس،
مثل الإبنة "سندس".

سندس محمد علي: (2007-12-22)

.... دلوقت احب تسألني أسألة واستفيد منها علما اني
فاهمه كثير من الامور في دماغى وصعب أحيانا انفذهاء، بس
قطعت شوط كبير في إنى أعمل واقدر واحترم ذاتى وكونى انى
مخلوقه في الحياه...عايزه اعرف انا ماشيه صح ولا إيه
اللى ناقص؟

د . يحيى:

... لا أحد - يا سندس- يرى أحداً إن كان "سيره صح ولا
إيه اللى ناقص".

طيب بدمتك: أنا - شخصيا - ماشى صح ولا آيه اللى
ناقص؟.

يا شيخة حرام عليكى، المهم تكونى ماشية.

أنا أفقتقر يا سندس رأياً من أصدقاء قدامى، يقولون لى
إن "كنت ماشى صح ولا إيه اللى ناقص"، لا .. لا..
إنتظرى، هذا هو أحدهم جاء يعقب، وهو شاعر هادئ وقاص
رقيق كما كنت أعرفه، وهو مازال كذلك، هو القاص
الشاعر نعيم صبرى.

نعيم صبرى: (حزمة من مفاتيح السر "الأخر") يومية (12-23-
2007) (مفاتيح الدكتور يحيى)

أولا مبروك على هذا المجهود الكبير، ولكنى لاحظت أن المقالة
طويلة جدا والمفاتيح كثيرة خالص وأنا شخصيا تهت ولم
أستطع أن أمسك بكل هذه المفاتيح.

وإذا جاز لى الإيجاز فأنا أستعمل مفتاحا واحدا وهو "أننى
أحاول كل يوم أن أتصالح مع نفسى"، يعنى تقدر تقول أننى
أجريت تحويلا بسيطا على مقولة ستنا أم كلثوم (صالحت
بيك أيامى) إلى أنى أصالح بى أيامى، وأزداد حبي كثيرا
لسيدنا النغرى.

د . يحيى:

أهلا نعيم! "كيف حالك"؟ ما هذا العنوان الذى ابتدغته؟

مفاتيح يحى الرخاوى ماذا؟!، أنا ليس لى مفاتيح، إنها مفاتيح خطرت لى أفتح بها أبوابا إلى "السر الآخر" كما أسميته، وهو سر "هنا والآن" سر "أنت أصل الكون ولك عنده حق".

أما طول المقال فأنا لا التزم بحجم معين،

وأخيرا فرحت بمفتاحك البسيط المهم الذى تصالح به أيامك، بعد أن تتصالح مع نفسك، وقد وصلنى أن ثم فرقا بين أن تصالح تتصالح مع نفسك وبين أن تصالح أيامك بك!! هذا كله طيب، لكن والنبي تقول لى كيف؟.

أما مولانا النفرى فأنا أحبه وأحب من يحبه، ولا أعرف إن كان لديك كتابى عنه .. أم لا .. ولقد أشرت إليه فى يومية سابقة (مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام)، عموما هو فى الموقع يمكنك أن تتطلع عليه أو تنسخه لك،

أتمنى ان تواصل متابعتك لما أحاوله، وأن تشترك فى الملتقى (أنظر المقدمة وملحق بريد الجمعة الماضى)، لأننى لا أريد أن يكون كل المشاركين نفسيين.. (يعنى).

ثم أرجو الآن أن تكمل معنا الحوار، هذا هو الابن "إسلام أبو بكر" المسئول عن الموقع

إسلام أبو بكر: (25-12-2007)

أثناء تجوالى على شبكه الانترنت بحثا عن معلومات أو أجوبة لاسئلة تقع على عقلى كالنيك الفضائى، دخلت الموسوعة الحرة على الانترنت ووجدت معلومات عن مرض الفصام، فقرأت وقرأت الى أن وجدت ارتباطات بمواقع تختبر عن طريقها نفسك أن كنت قلقا أو تشعر بالوحدة إلى آخر هذه الأشياء وبعد إتمامى للإختبارات وقراءتى للنتائج، وجدت نفسى انتقد هذه النتائج وأحسبها ليست علمية، وقلت لنفسى ماذا لو ارسلت لك هذه الصفحة على الانترنت كى تعرف ماذا يدور هناك، سوف اكون شاكرا جدا ان عرفت وجهة نظر حضرتك أو رأيك فى هذا الموقع و الاختبارات النفسية التى محتويها وهذا هو الرابط

<http://www.najahteam.com/test/testyour.php>

د . يحيى:

لقد كلفت صديقك يا إسلام، وزميلنا فى المسئولية عن الموقع، الإبن "أحمد السيد" بالبحث عن هذا الموقع وإيجاز ما يراه وهذا هو رأيه وتعليقه:

أحمد السيد:

الموقع المشار إليه هو موقع باسم "فريق النجاح" ويتضمن مجموعات من الاختبارات والاستبيانات مثل

هل حياتك الزوجية مستقرة؟

هل تعاني من التوتر أو الإجهاد النفسي؟

هل تعاني من الوسواس القهري ؟ وهكذا

ويشرف عليه أ.د. عبد الله السبيعي

ولكن الموقع في مجمله بسيط وهو يعتمد بشكل أساسي على الأسئلة والرسائل بين القراء ومشرفين على الموقع، كما أنه يتميز بالمقتطفات من المجلات الطبية وصفحات الانترنت، وهو ليس بقوة بعض المواقع الأخرى الجادة كموقعنا مثلا.

د . يحيى:

شكرا يا بوحميد، وإليك مع إسلام أكرر شكرى على عنايتكم بموقعنا المتواضع هذا، وإن كنت أعرف أو أرجح أن زوار المواقع يفضلون "قزقزة الفشار" عن البحث عن "شريحة مشوية من بيت الكلاوى"، أنا لا أمدح موقعنا فهو صعب ويحتاج لمزيد من الجهد والتنظيم، وبه أخطاء بلا حصر، تحتاج الإسراع بالتحصيح خاصة بعد حكاية الملتقى (أنظر المقدمة) التي سوف أعتد على الله وعليكما في متابعتها... ربنا يسهل،

إنظر يا إسلام، ها هو ابن قديم، يبدو أنه دخل إلى الموقع مؤخرا فصادفته النشرة، ثم يبدو أنه بحث في الأرشيف فعلق على يوميات قديمة فعلاً وقد فرحت بذلك، لأنى كنت قد نسيت ما كتبت خلال أربعة أشهر، إذ يبدو أن تدفق وتلاحق الكتابة هكذا يقلل فرص التذكر قليلا أو كثيرا، ها هو الضيف الجديد د. محمد عزت:

د. محمد عزت: (نستعمل الواقع، لا نستسلم له، ونظل نرفضه حتى نغيره) يومية 2007-9-3!!

صباح الخير يا استاذى أنا محمد عزت .أرجو ان تكون لا تزال تذكرنى.النقاط المركزة الاخيرة (في هذه اليومية "نستعمل الواقع لا نستسلم له.." نستعمل)، مُحْرَضَة صادقة، ولكن يبدو ان الكثير من الشجاعة تنقصنا والكثير الكثير من العمى يملكنا.

د . يحيى:

أهلا يا محمد ولكنك تعرف أن لدى أكثر من ابن بنفس الاسم (محمد عزت) وأنا لا أعرف لماذا يسمى عزت ابنه باسم محمد؟ وما زال ابني محمد يلومنى سرا وعلانية لأنه لا يعرف إلا باسمى: محمد يحيى الرخاوى، فلو قالوا محمد الرخاوى، لاختلط اسمه باسم عشرات بهذا الاسم، أنا فقط أداعبك، أرحب بك، خصوصا أنك تعلق على يومية قديمة جدا فهل مررت بأخرى.

د. محمد عزت: عن يومية 2007-9-10

نعم: يومية الشرق الأوسط: تلفيق خطر

جزاك الله عنا خيرا

د . يحيى:

أيضا يا محمد هذه يومية قديمة، يا شيخ، ذكرتني ببداية الحماس لهذه الورطة التي تزداد كل يوم حضورا ومسئولية، يا ترى يا محمد متى تستطيع أن تغطي الـ119 يومية التي ظهرت حتى الآن، وتقول لنا رأيك؟ هل عندك تعليق آخر؟

د. محمد عزت: عن يومية 20-9-2007

(نعم لي تعليق على قراءةك للأحلام) ... رغم اعتقادي أن "أحلام فترة النقاهاة" هي إبداع وليست مجرد سرد أحلام إلا أن الشك ساورني بعد أن شاهدت العديد من النقاد وهم يؤكدون انها مجرد سرد للأحلام. ولذلك اشكرك على توضيح هذه الحقيقة الهامة.

د. يحيى:

يا د. محمد أرجو أن ترجع إلى نقدي في مجلة وجهات نظر عدد يناير 2003 (أعظم ما نقدمه لشيخنا الجليل.. العمل الجاد قراءة في "أحلام" نجيب محفوظ)، ومجلة إبداع "العدد الأول" يناير - مارس 2002 (أحلام نجيب محفوظ تعد من قبيل المنامات.. أم هي أحلام بقطة)، للتأكيد على هذه النقطة ومعرفة رأي فيها بالتفصيل، وهو ما خصته أنت الآن، والآن تعالى معنا إلى رامي، فهو حكاية مستقلة عموما، يحتاج بريده إلى يوم يخصص له بأكمله، ولكن دعني أستأذنك يا رامي فهذا هو محمد ابن أخی في استراليا يصيح بنا بنفس الطريقة.

د. محمد أحمد الرخاوي

.....

(1) هذا هو السر الوحيد الذي يعرفه كل البشر حتى الذين عموا وضموا خلقنا من كل الجمال كل الكمال كل المطلق" \ اني جاعل في الأرض خليفة " \ أن تكون الخليفة هو أن تعيش في هذا المطلق وأنت على الأرض ولكن كيف؟؟؟ أن تربط نفسك وعيك عقلك قلبك حضورك بهذا الذي خلقت من أجله، فالخروج من هذا الذي لم تخير فيه هو الخروج ، من المسار من الهدف هو غطاؤك، هو عدمك هو اللاشي فأن توقن بغير الله هو الغباء لأن غير الله لا يملك أي شئ لا يقدر، لا يستطيع "

.....

.....

(2) على حافة الوجود يتتعتع الوجود إلى المدى الذي لا يعرفه أصلاً!!!! يتغطرس من يظنون أنفسهم " \ المتحررون " \ بكل المعارف وكأنها هي نهايتها وكأنها هي "المعارف" \ يقولون أنهم قادرون وأنهم يملكون وأنهم وأنهم وتزداد أغطيتهم فيدورون في ساقية الفراغ والشقاء واللاشي

د. يحيى:

يا محمد يا ابني، بصراحة، أنا خجلان منك لما أغفله من

خطاباتك، لكنني أبحث في كل ما ترسل عن جديد، عن مشاركة لسائير المتحاورين، عن حقيقة أخرى بجوار ما تقول، فأعجز.

عذرا يا محمد، ودعني، وانت معنا، نستمع إلى رامي، لعلك، - مثلي - تتعلم من شطحه الرائع - أفضل من خطابتنا الرنانة.

رامي عادل: عن يومية 2007-12-19 (عبدية لكبارنا من عدال الأمريكيان!!)

... هبة. كل سنه وانت طيب يا عم يحيى. انا بقيت اكسر وحدة ناس كثير. بالنسبه لتقلب مزاجى بنشاط طازج. فيه دكتور (نفسى طبعا) طلع في التليفزيون. وقال الحشيش صحى بنسب معينه في فترات محددة. أنا عارف يا عم يحيى هي مش سايبه طبعا.

د . يحيى:

أهلا يا رامي تذكر أننا اتفقنا - ضمنا - ألا أنشر من رسائلك إلا أقل القليل مما يصلح للنشر، وأنا حذف ما قبل كلامك في الفقرة السابقة مع أنك لا تعملها كما تقول إلا كل 4 شهور مثلا، ثم إنى قررت ألا أحاول التمييز فيما ترسل إلى بين ما هو واقع خارجي، وما هو واقع داخلي (هذا التعبير أفضل عندي من تعبير "بين ما هو واقع، وما هو خيال").

ما رأيك يا رامي في قراءتى لأحلام محفوظ، لقد أصبحت تمثل عندي تحدياً متجدداً وصعوبة متزايدة،

أخاف أن أتمادى، وأجمل أن أتوقف،

ولا أحد من الأصدقاء النقاد أو حتى المقربين إليه وإلى، (د. زكى سالم أو الضيف الجديد في هذا الحوار نعيم صبرى، مثلا)، يرسل تعليقه تفصيلا مع أننى في أشد الحاجة إليه، ما رأيك أنت؟

رامي عادل: عن يومية 2007-12-20 قراءة أحلام فترة النقاها (حلم 17-18)

.. والنبي هيه مش ناقصه غموض وتخريف. انت واخذنا على فين؟ قراءتك معظم الأحلام (تقلبها) داخل الذوات اكثر منها خارجها. فالمنزل هو الرحم. وأنت تصر على رصد تعدد الذوات بدل واقع الشخص: انت رجعت بينا تانى لتعدد الذوات ليه؟ مش عايز تبطل أنانيه يا بروفيسور. انت بتفرضا فرض وجهة النظر دى. مع انى معاك فيها، بس واقع الشخص أوقع وطعمه أحلى وأنضج، وهو أوفر ويعيشنا في واقع وحياة وجدل اكثر رخاء. ومع ذلك سكتك جديده. خلينى وراك يا بروفيسور. انا مشتاق أعرف المزيد (هو ده باراسيكولوجى او هى السكه اللى انت بتتشقلب وبتدحلب وبتسحبنا ووراك/ويك ليها). شوف نفسك وأنت بتقول

"تأقت نفسي للرجوع لمسكني وكذلك الحنين للرجوع هو حنين للبيت، وأسف على تركه".

وهذا حدث في أكثر من حلم. البيت/الوطن مثلا.
(هذا كلامك)

هل كان يقصد محفوظ ذلك؟
لا اظن ولا أحبذ.

هل البيت هو المرأة؟ هو الرحم؟ وما الذى يدعم ذلك؟
وهيّا الحكاية ناقصه شفرات؟

لماذا لا يكون البيت هو البيت. ويكون محفوظ عاش كل ده وعاصره واختتم بختمه وتطبع به فتّم أسر محفوظ بالحياه/الواقع/

د . يحيى:

ليس عندي مانع ضد ما تقول، لكنني أكتب ما يصلني أنا، بما أتصور أنه يرتفع بهذا الخدس الإبداعي المكثف الذى كتب في ظروف خاصة جدا، وبطريقة فريدة، يرتفع به إلى ما يليق به.

رامى:

انا مش هستسلم وبقولها على الملاء . انا مش هستسلم.
انا حجازف واصارع باذن الله.

د . يحيى:

بصراحة لو أنك استسلمت، أنا سوف أتوقف، انت حر، هأنذا أهددك.

رامى عادل: عن يومية 2007-12-21 حوار/ بريد الجمعة

شكرا. ربنا يستر. اوعى تيسبنى. اوعى تسيب إيدى من إيدك. أصل انا خايف تنسانى وتسيبنى بسبب السجال بتاع د. ترك. انا مش هسيب ايدك. معك إلى الأمل.

د . يحيى:

أنا أيضا خائف من حكاية المنتدى هذه، أنت أسميتها السّجال، قد يكون الأمر كذلك، ليكن، لكن قولك "معك إلى الأمل" ظريف منك، نحن عادة نقول، معا بالأمل إلى الهدف، لكنني فرحت أكثر بتعبيرك معك إلى الأمل،

يبدو أننا يا رامى لكى نحافظ على الأمل، علينا أن نخلق الأمل باستمرار، علينا أن نكون معا، وإلا يسقط من كل واحد أمله على حده، بهرب منه، يراوغه، أو يضمّر إذا هو انتظر أكثر من عمره الافتراضى.

والآن هات بقية تعليقتك عن قراءة للأحلام، التى لا يعلق عليها غيرك أنت والدكتور أسامة عرفة - تقريبا - ربنا يحليكما.

رامى عادل: عن يومية 2007-12-21 حوار/ بريد الجمعة

... موضوع الخلم الأولانى بتاع عمنا نجيب محفوظ . وتحديدا
آخر الخلم لما الخرامى سرق المعطف، واللى انت/ حضرتك
سميته او نسبته للقناع، وانه سرق قناع صاحبنا وانتحل
شخصيته تقريبا .

احمد عامل النضافه الجديد فى المطعم الذى أعمل فيه اصبح
"انا"، والله كما رايته وكمان سمعته

ده اللى أنا متأكد منه وهو بيرد على الأوامر بتاعة
الشيقات بصوت/ صوتى الواهن الطفلى زياده عن اللزوم .
واللى بيغرى فى رأى بالضرب بالشلوت.

د . يحيى:

يا رجل، حسبك ستعلق على الخلم لكنك لبستته، وألبستته
زميلك الذى سرق شخصيتك، فأراك داخلك، ربما!

أوافقك أن الصوت الواهن يغرى بالضرب بالشلوت،

هل يا ترى صوتنا واهن أمام حكومتنا السنوية ولهذا هى
تقوم بالواجب حسب كلامك؟

رامى عادل:

... مش عارف اقولك إيه، بس نبراسك المنير ده حجه لنا إن
شاء الله. وهى خير خاتمة لليالى قاسية شائكة ومع ذلك
متلونه .

النهارده أنت نقلتنا للتفاؤل وشرف التجربة والمؤاخاة .

د . يحيى:

بصراحة، لم أستطع أن أحدد أية يوميه هى التى نقلتك،
نقلتنا، هكذا، وهل تفرق؟

يا ليت يا شيخ، يا ليت، ثم دعنى أتوقف فرحا عند حكاية
"شرف التجربة" هذه .

رامى عادل: عن يومية 22-12-2007 (مفاتيح بسيطة واختيار الحياة)

ازاى تستحمل انك تشوف حد عايز نصيحه ومانطقهاش
وتدوخه؟ كده برضه يا عم يحيى؟

أنا مش متخيل انك تكون بهذه العقلية الاحترافيه
والعيان يقعد يجيلك 10 سنين وحل مشكلته فى نصيحتين تلاته .

أنا مش باخدع نفسي. ده اللى وصلنى من كلامك .
وبصراحه انت مش هين مش بسيط لدرجة إنك ماتعرفش تحب
العيان نصيحه ترجعله بيها عقله

د . يحيى:

بذمتك يا رامى، بعد مشوارك هذا الذى لا أعرف تفاصيله،
والذى يبدو لى شديد الثراء، كان ينفخ أن أخبطك نصيحه

أرجع لك بها عقلك، طيب لو رجع عقلك أو رجع عقلى
بنصيحه واحدة أو ألف، كيف سنكمل حوارنا هذا بهذا
الصدق وبكل هذه المخاطرة .

رامي عادل:

انت يا عم يحيى بتشتغل مع المخابرات؟ وهل بتعمل غسيل مخ للأصوليين واللى معتنقين فكر متطرف (مش ضرورى ديني). أنا افتكرت أنا لازم "اجذب" ما اريده. انت هتساعدني؟ هتقعد معايا؟ هشوفك؟ أنا عايز احاورك. عايز التقى بيك. عايز اتعرف عليك.. ممكن. ممكن طبعا اخد من وقتك نص ساعة في العيادة أو المستشفى. وممكن نسهر سوا. واكيد انت بتحب النيل.

د . يحيى:

إيش عرفك؟ أنا فعلاً أحب النيل، واشترت مركب للتجديف من مدة قصيرة، وأحب البحر والجبل والناس. غضباً عن أى معترض، هذه ثروة بلا حدود،

أما حكاية إديني من وقتك نص ساعة، فيبدو أنك أكثر تواضعاً من شهرزاد (على ما أذكر) وهى تقول "إديني من وقتك ساعة" ساعة مين يا رامي، نعمل فيها ماذا؟ نخسر بعض؟ خلينا هكذا على الورق علانية يجوز ننفع غيرنا. معنا.

رامي عادل: (2007-12-23)

....(بصراحة المقاتلين) خَرَجوني من "مود" لمود ثاني، وبصراحه هما خفاف خالص مش عايزين استفسار، لدرجة أنى حسيت أنى بقوم بيهم وبعملهم خاصة نقطة الجذب لما نريده بدل التركيز على تجنب ما لانريده، وفكرتني بكلام "عمر حفيد حضرتك" عن ازاي نكون ايجابيين. وأنا علاقتي مش ايجابية في الأساس؟

ادعيلي يا عم يحيى. ادعيلي. أهتم بجسدى المتحاور، وبحوارك فنثبت وعشان نمشى على الأرض، وسط الناس، ويا الناس، بالناس. وياك ياعم يحيى باشوف حاجات ومحتاجات، باشوفك وانت بترقص

د . يحيى:

وأنا أيضاً أراك أكثر مما تتصور، وأطلب منك الدعاء، وأفرح حين يصلك - أكثر من غيرك - حديثي عن الفطرة والجسد.

رامي عادل:

وانت/حضرتك بتكلمني عن الفطرة والجسد، وازاي أنا اخرجتك وتعبتك ثم اثلجتك بعدها بصمتي. أظن الآن أن واجبي أن اتابعك بشغف وصمت، فمهما بلغ بنا الحوار فلن يبلغ المدى المرتقب، ولن نتوجه الى الله، الى الله، الا بمنطق اخر بعيدا عن كل المفاهيم التقليديه وغير ذلك..

د . يحيى:

ماشى، لكنك لم تشر بعد إلى يوميات أخرى كثيرة، عن العقل، والشك، وأنواع العقول.. أرجح أن في خبرتك العملية الصادقه ما يفيدنا جميعا.

رامى عادل: (2007-12-25)

... انا من اشد المتيمين بحفل العقل والشك وقصور كل منهما، درست الشك في وجود الله وتذوقته جدا كأحد اهم الفلسفات، وسوف اخوض مباشرة في خرتى الذاتيه ضد الشك: بدايه كان الشك في الناس/ البني ادميين. وهم بيعملوا كده ليه؟ بيتفلسفوا ليه؟ بيفتوا ليه؟ بيلسنا على بعض ليه؟ مش عاجبهم الحال ليه؟ وازاي مستحلمين روجهم؟ وهل كل الناس زى بعض؟ اسئله عاديه وانا مضر انها اسئله عاديه على الرغم اني لم اسال احدا عن رايه فيها.

د . يحيى:

هي فعلا أسئلة عادية، في رأي أن غير العادى هو ألا نسألها

رامى عادل

(سأكلمك الآن عن هبة).. وهل تعتبر مصر بلدها ام لا؟ ولماذا هي حماطه بكل هؤلاء الرجال في العمل؟ هل لطلاقتها ام لأنوثتها؟ ولماذا قرأت في عيناها لفظ الجلاله؟ وما هذه الدماء؟ مالها الدماء قد شغلت عيناها وكانها كل الوجود؟ هل هي قاتله (هبة)؟ هل تبغى قتلى؟ هل تحبني؟ هل هي من نسفت قضيب ايليس بنظره من عينيها فخصته؟ واخيرا هل هي البحر بشعرها الجدول؟ هل "هبة" هي الطريق/القدر/الخياه/الامل؟ من هي هبه؟ الأسطورة ام الدموع؟ هبه الخنين، هبه حديقتي ومغناها، هبه مرساي الذي ابتغيه ولا احققه، هبه الماضي الذي رجوته ولم انله. هبه هي نيلي ومجراي، هبه قد اردتني، ولازلت اتمسح بوشاحها، مازال بريق عيناها يجليني. لك الله يا عم يحيى، لك الله من قبل ومن بعد فهبه قد اردتني. لك الله من قبل ومن بعد

د . يحيى:

وأنت أيضا يا رامى لك الله من قبل ومن بعد.

يا رب يفتنح من اهتموني باختراعك، وأنت شخصية وهميه، لا لا يا رامى بدمتك هل أنا أستطيع (أو حتى أجرؤ) أن أقول هذا الكلام؟ شكرا لك.

رامى عادل

..... طب إبقى عرفني على أصدقائك وصديقاتك بتوع الوهية دول. على فكرة دول بيزاولوك. دى عيال متشيطنة وعايزين يتعرفوا مش أكثر. وطبعا حضرتك بتقول لا لا يا رامى مش سلعه، وأنتك مش هستغلني وتعملني صورة وفرجة، وأنى لا زم أوصل بمجهودي. أنا اتفلت. اتدبس يا عم البروفيسور. أنا مبسوط منك. وخليك في الشغل.

د . يحيى:

ليس هكذا تماماً. أنا أظن أنهم ظنوا - من فرط صدق- حسبوا أنني أستعملك لأوصل علماً أعمق، وتجربة أصدق على لسانك، أما أنهم عايزين يتعرفوا، فأبداً، لأنهم رفضوا حتى

أن يرسلوا هذا الاعتراض باسمهم، ورفضوا نشر هذه الملاحظة باسمهم، يا شيخ حرام عليك.

رامى عادل:

إليك إجابتى على أسئلتك فى نهاية يومية "قراءة النص: بين التفسير والاستلهام"

السؤال الأول: هل هذا الاستلهام هو المنهج النقدى الذى أقرأ به أحلام فترة النقاة: محفوظ؟

.. أنت تُفرغ الخلم من امواجه وتجعله خاويًا، بل وتفرغه من محتواه الواقعى الفعلى كحلم له كيان ووجود حاضر متمثل. وكانك تخرج بى عند نقدك لاحلام محفوظ من واقع الخلم (العالم) وتدخل بى فى متاهة النفس. وينبغى على ان اقرا حلم محفوظ منفصلا. لا ادري. ولكن به من الاستلهام ما لا استطيع انكاره.. ولكنك تطغى على الخلم بوجودك. ولا اريد ان اصرح انك تلغى وجود محفوظ الذى اعرفه.

السؤال الثانى: هل يمكن أن أرجع "لمفاتيح السر" الأربعين أفسرها بما يقربها من الإفادة العامة؟

اتخيل ان تفسرك للمفاتيح ال40 اذا ما دمجته وغمسته داخل تجاربك الواقع ناشيه (من واقع الناس). كل ما تعلمته وصادفته وبهرك، من اول بيع الفول الى الفنان احمد زكى. ما تسمعه فى الشارع وليس اللى فى التلفزيون. اقترب واعجن لغتك بلغة رجل الشارع العادى بجفافها وعبوبها وكذلك بيئتها وغجريتها.

السؤال الثالث: هل افعل مثل ذلك مع الألف حكمة وحكمة (زائد واحد) التى أطلقتها فى حكمة الجانين؟

ان قربك من واقع الناس، ما يدور من احاديث داخل المنزل وفى المترو. ما نتناقله من اخبار والحواديت والكلام الهائى المكرر، هو طريقك إلى ما تقول ...

اما آن الاوان ان تهدى شويه وتبطل طيبه وتفكير.

هو انت ينفج تبقى روائي؟ وليه ماتفرغش للاطفال؟ وليه ماتحكيش حكايات؟ مش انت جدو اللى بيحب يحكى الحكايات؟ ولا بطلت حكايات؟! ارجوك انسجم اكثر من ذلك، فما احوجنى لك..لطبيبى النفسى. اللى بيعقل الجانين (حضرتك).

السؤال الرابع: هل أعود للقراءة الثانية (الاستلهام) التى صدرت منى على بعض نصوص النفرى أزيدها أيضا لتزيد فائدة؟

بالضبط لتزيد فائده لازم تزيدها ايضاها وقربا لواقع مصرى كادح..

د. يحيى:

بصراحة يا رامى، لن أعلق على إجابتك، وإن كانت إجابتك على السؤال الأول هزئتى حتى فكرت أن أتوقف عن نقد الأحلام،

كفانا هذا اليوم يا رامى، الناس تعبت

رامي عادل:

لا.. عندك ملحوظه أخيرة: انا ماشى كويس فى الشغل والشيف العمومى قاللى هات فيش وتشبيهه عشان هو بيسعى فى ترقيتى. فوجدت ان عليه قضيه محكوم فيها باسمى. ربنا يستر. انا لسه هعرف من الموظف نوع القضيه وايه اللى لازم اعمله.

د. يحيى:

ربنا يستر

رامي عادل:

واخيرا انا معجب جدا بأداءك الكتابى زى ما حضرتك عارف، بس انا بخاف عليك من الشطح. وعايير شعبيتك تبقى جارفه بصحيح. حمد قلبك. ربنا معاك.

د. يحيى:

ماذا سوف أعمل بشعبيتى الجارفة!!؟ يكفينى اعجابك "بأدائى الكتابى"

ذات مرة وأنا أداعب شيخى محفوظ أمدح له حلما موجزا جدا، قلت له: عليك أن تستمر، هذه كتابة كاتب واعد... " فقال لى وهو يضحك ضحكتة الواسعة المجلجلة " لا يا شيخ!! واتسعت الضحكة هذه المرة أكثر من كل مرة

رحمه الله،

ونلقاه على خير.

- **Evolutionary Psychology** - Dylan Evans and Oscar Zarate
- published 2000 "Totem Books U.S"

- **Evolutionary Psychiatry**- Anthony Stevens and John Price
- published 1996 "Taylor & Francis Group".

120- الوسواس القهري في رحاب مولانا النفرى (1)

مقتطف وموقف على موقف
هل ثمة حاجة إلى مزيد

ذكرت مرارا أن من أكبر ما منحتني إياه هذه النشرة اليومية، أنها أتاحت لي التعرف على كثير مما قرأته ونسيته، أو تصورت أنني نسيته، ذكرت سابقا أنني كم عثرت على كتاب عزيز هنا أو هناك، فأكتشف أنني ملأت هوامشه وبين سطوره بتعليقاتي في معاركى معه ونقدى له، ثم أنني نسيت كل ذلك، إلى أن عاودت تصفحه ثم قراءة بعضه، فيحضرني كل ما كان، الأغرب من ذلك هو ما يحدث لي حين أراجع ما كتبت، فأجد أنني نسيته أيضا، نسيت أنني كتبتة ونسيت ما كتبتة، وأكتشف أمورا عديدة في نفسى، وعن نفسى، وعن هذه المجالات كلها التي طرقت أبوابها مضطرا أو مختارا.

من خلال توارد هذه المفاجآت تبينت لي أمور كثيرة من أهمها أمران:

الأمر الأول: أنني اكتشف أن كثيرا من الرؤى والآراء والفروض التي افرح بالوصول إليها هذه الأيام (أى في البضع سنين الأخيرة) سبق أن سجلتها كتابة، وأن كثيرا منها منشور فعلا، وبنصه بالحرف الواحد، وخاصة عن المسائل الشائكة مثل الموت، والخلود، والله، والمصير، والعلاقات البشرية.

الأمر الثانى: هو أنني أجد نفسى على يقين من رؤيتي الآن - برغم أنها هي - تملأ وعيى بوضوح كاف، الأمر الذي أشك أنه كان كذلك حتى لو كانت المسألة أو المسائل قد كُتِبَتْ بنفس الألفاظ حرفيا.

ما هذا؟

هل يوجد بداخلى من يعرف هذه الأمور من ورائى؟ من ذا الذى يسرق منى القلم ويثبت ما بداخلى على الورق أو الحاسوب، ثم يسرِّبه إلى النشر هكذا، ثم هأنذا أضطر أن أعيد اكتشافه لظروف لم أحسبها، من خلال ورطة لم أستعد لها. (طبعاً لم يحدث أى من ذلك، لكن هذا هو بعض ناتج دهشتي الآن)

والآن؟!

ما العمل وقد أصبح لي موقع خاص، ثم منتدى - بفضل الابن د. جمال ترك - يقال أنه لمناقشة فكر العبد لله؟

أليس الأول بهذا العبد لله أن يناقش (أو يراجع) هو فكره مثله مثل أى رائد من رواد هذا المنتدى؟

اقترح الابن د. أسامة عرفة في حوار الجمعة أمس أن أعيد قراءة (نقد) ما سبق أن تناولته ثم عاد يركنى من جديد، وهو يقدم تلك النصوص التى كتبت عنها أو قرأتها ناقداً، وأن أفعل ذلك المرة تلو المرة دون تردد أو حرج، وقد رجح د. أسامة أن هذا قد يتيح فرصة لأن أعرف - ويُعرف - تطورى وتطور فكرى، دون أن يلغى اللاحق السابق، حتى لو تناقضا!!

وقد أقررت اقتراحه لكننى لم أعد بتنفيذه.

ثلاثة أعمال تتحدان لأقبل بعض هذا الاقتراح بشكل أو بآخر، وقد أشرت إلى اثنتين منها في عن يومية 2007-12-26 (قراءة النص: بين التفسير والاستلهام) الأول: حكمة المخانين (طلقات من عبادة نفسية) والثاني (مواقف النفسى بين التفسير والاستلهام)، أما الثالث فهو: افتتاحيات مجلة الإنسان والتطور خلال عقدين، وكنت قد جمعتها في كتاب كنت أنوى نشره بعنوان "حكاية كلمة".

حين راجعت بعض مقدماتى أو كتاباتى وجدت أننى نفذت أحياناً هذا الاقتراح فعلاً من قبل، مثلاً: في كتابى "قراءات فى محب محفوظ" كتبت أنقد قراءتى الباكورة لرواية "الشحاذ"، وكيف أتى عدلت عن هذا المنهج تماماً إلى حدّ الرفض، وأيضاً حين قدمنا روايته "السراب" فى إحدى ندوات الجمعية، وقارنت ما سبق أن قدمته نقداً على هذا العمل بما أثبتته قبل ذلك فى أطروحتى عن "العلوم النفسية والنقد الأدبى" اكتشفت فى الندوة لزوم مثل هذه المراجعة الجسور لنقدى السابق.

ثم إنى أتذكر الآن ما تعلمته فى دراستى عن "عقدة أوديب" وهو أنه إذا كان للنص مستويات ولقراءته - نقده - مستويات موازية أو متجاوزة، فهذا أمر يدل على قوة إجماء النص بقدر ما يدل على حركية وتطور النقد، سواء من قارئ/ناقِدٍ واحد أو أكثر.

حين تتبعت أسطورة أوديب وأنا أعيد النظر فى استعمال سيجموند فرويد لها فى تفسير الاضطرابات النفسية والنمو النفسى، عجبت لتطور تاريخ تناول هذه الأسطورة الخالدة سواء بالكتابة أو بالاستعمال فى التنظير أو على المسرح.

لو كان لدى الفرويد العظيم الفرصة التقنية - كما هى لدينا الآن - للتسجيل والتفريغ والمراجعة، إذن لتضاعف عطاؤه مئات المرات.

حتى الأعمال التى سجلت وفورا يحتاج الأمر معها إلى تدقيق وتحقق،

أعاني الأمرين الآن حين أعثر على فقرة في أحلام فترة النقاثة لنجيب محفوظ، وأنا احاول أن احترم كل حرف، كل نقطة، وكل فصلة، ولكنني أحيانا اصدم بما لا أتصور أنه قاله هكذا في هذا السياق، ارجع إلى خطه المصوّر في مجلة "نصف الدنيا"، وكثيرا ما أجد فرقا، وفروقا،

في أحيان قليلة جدا رجعتُ إليه شخصيا، وصحح لي نادرا بعض ما نشر خطأ، ناهيك عن الصعوبة التي كانت تحيط بظروف كتابته، مع أن هذه الأخطاء الشكلية بالصدفة هي أمر وارد لأي كاتب حتى بدون إعاقته أصلاً.

أنا لم أبلغ بعد الأحلام الأخيرة التي أملاها، بعد أن حالت إعاقته جديدة بينه وبين الكتابة تماما (كما أنني لا أعرف إن كنت سأبلغها أم لا).

فإننا إذا انتقلنا إلى النقل الشفاهي فحدّث ولا حرج.

والآن إلى النفرى:

بالنسبة لمواقف النفرى موضوع اليوم، أنا أتناولها وسوف أتناولها بنفس الالتزام وأكثر، مع أنني أعرف أنها سمعت شفاهة، ومع ذلك فإنني أعرف كيف أن حرف الجر قد يغير المعنى الذي أرادته مولانا إلى أى اتجاه حتى النقيض، لست واثقا على وجه اليقين كيف سجلت هذه المواقف والمخاطبات شفاهة، وكيف انتقلت من فم إلى الأذن، عدة مرات، ولا مدى إحكام ذلك،

أحاول أن أضع ذلك في الاعتبار بكل أمانة، فأجد نفسى في موقف لا أحسد عليه.

ثم تأتي مرحلة التفسير والتأويل والنقد والاستلهام، وقد تناولنا الأبعاد العامة لكل ذلك في يومية سابقة 25-12-2007 (أنواع العقول وتعدد مستويات الوعى) عن مستويات النص (قراءة النص: بن التفسير والاستلهام)

اقترح منهج:

نكتفى بهذا القدر من التقديم وننتقل إلى المنهج الذى نقتزحه للتعامل مع بعض ذلك هنا الآن:

- 1) سوف نعتبر النص الذى وُضِّعنا مكتوبا هو نص قائم بذاته حتى لو كان قد تغير قليلا أو كثيرا من خلال النقل الشفاهي أو أى عامل آخر.
- 2) سوف أقصر قراءتي واقتطافى على ما انتقينا من مواقف في كتابنا عن النفرى
- 3) سوف نورد النص الأصلي للنفرى باعتباره المقتطف الأول ثم نورد نص المؤلف المشارك د. إيهاب الخراط ثم نص كاتب هذه السطور.
- 4) سوف أغامر بعد ذلك بخطوة أخرى هي أسخف الخطوات وألزمها معاً، ذلك لأنها أقرب إلى التأويل والتفسير منها إلى الاستلهام والإبداع، من هنا يأتي سخفها - وأكاد أشبهها - بما يحدث لو أنك تتصدى لشرح قصيدة جميلة بكلام مرسل لا لزوم له،

إذا كان الأمر كذلك، فلماذا أفعل ما أراه سخيفاً؟

يلج على شعور بالمسئولية تجاهه من لا يستطيع قراءة النص أو الموقف الأول بما هو، لما هو، أو يقاوم ما حاوله الموقف على الموقف، ليس فقط هو لا يستطيع، بل إنه قد يرفض ذلك، وهو عادة ما يتوقف محتجاً، أو خائفاً، أو متسائلاً، أو مدافعاً ضد ما وصله، أشعر بمسئولية تجاه هذا المتلقى وأنه حرم كنزا ثميناً هو من حقه مهما تكاسل أو تراجع.

ثم أرجع أتساءل بعد ذلك:

- هل يا ترى يزيده هذا التفسير قرباً من النص؟
- هل ياترى يشجعه التفسير على الصبر على النهل من بقية النصوص (بدون تفسير)؟
- أليس من الممكن أن يقوم التفسير بإضافة معرفية إلى النص، أو أن يغرى بتضفر معرفي مع نصوص أخرى علمية أو أدبية أو من أى مصدر آخر؟

- أليس في ترك التفسير تماماً نوع من الاستعلاء والموقف الفوقى؟

أكتب ذلك وأنا مازلت اقرب ميلاً إلى ترك التفسير وهو الأمر الذى حاولته تقريبا في الجزء الأول من نفس العمل (ص 15 - 52) والذى اعترض عليه محمد إبنى وآخرون وقبلت اعتراضهم، ويجدر أن أعترف أنهم لو لم يعترضوا لاعتزضت أنا على هذا المنحى، وربما هذا هو ما دعانى للمشاركة في الجزء الثانى مع د. إيهاب بمنهج آخر.

ومع ذلك هأنذا أرجع إلى محاولة الوقوع في نفس المراد تجنبه؟

لماذا؟

خذ مثلا الموقف الذى سوف نقدمه اليوم دون تعليق على التعليق وهو ما يمكن أن نتعلمه من موقف النفرى من **الوسواس**، ثم تابعنا غداً ونحن نحاول في مرحلة التفسير، ثم - ولماؤاخذة - احتمالات التطبيق (!!).

تهديد

من بين الاضطرابات النفسية جميعها لا أشهر من هذا الاضطراب المسمى **الوسواس القهرى**،

صحيح أن استعمال كلمتى "القلق" و"الاكتئاب" قد أخذتا حجماً أكبر فأكبر في العقود الأخيرة، لكن يظل الوسواس القهرى هو الاضطراب المحدد الذى له حضوره في "تاريخ المرض النفسى" ومدارسه النفسية المختلفة من أول التحليل النفسى حتى المدرسة السلوكية مروراً بما يسمى النموذج الطبى المختزل (الكيميائى الميكنى).

وللوسوسة حضورها المتميز أيضاً في مجال الدين والتدين بما لا أجد مجالاً لتفصيله الآن .

وفي دراسات متلاحقة ثبت أن محتوى الوسواس الفكرية (والطقوس والصور) في مصر (والبلاد العربية) أغلبها هو محتوى دينى متنوع

- فكيف تناولها نفرى؟
 - وكيف أعلن أنها تقربنا إلى الله لا تبعدنا عنه؟
 - وكيف أوصى إزاءها بالاقتحام والاستزادة، لا الهرب والإنكار والمقاومة؟
 - وكيف قرأها فاستلهمها شاب قس طبيب نفسى؟ (د. إيهاب)
 - وكيف قرأها فاستلهمها، هى هى، شيخ مغامر يعيد النظر ما دام حيا؟ (د. يحيى)
 - وهل ثم شئ يضاف بعد أن نورد المقتطفات الثلاث؟ (النص والقراءتان)
 - وهل ما سيضاف سيكون مفيدا أم مشوهاً أو مسطحا أو موضحاً؟
- أمام هذه الأسئلة، شعرت أنه لا مفر من أن نغامر بالتفسير والشرح والتأويل (غذاً) لنوصل بعض الرسالة إلى من لم يبلغهم أصلاً إسهام هذا النص التراثى الرائع فى تناول قضايانا اليومية فى مسألة بهذا الانتشار، وهذه الإشكالية القائمة فى الصحة والمرض؟

اقتراح وتجربة

- اليوم سوف اکتفى بتقديم النص مستقلا وملحقا به الاستلهمين دون تعقيب.
- وفى اليوم التالى (غداً) مباشرة سوف أحاول تقديم التفسير والشرح بعد إعادة كتابة النص أيضا
- بهذا يمكن أن يستغنى عن التفسير من اکتفى بالنص الأول (كما فعل البعض أو يريد أن يفعل مع قراءتى لأحلام فترة النقاهة أنظر حوار/بريد أمس)
- أما من استعصى عليه النص، وأراد المزيد ولو على حساب الجمال والشعر والتفرد، فليقامر بقراءة التفسير والشرح والنقد (غداً)، وأمره إلى الله،
- وأنا اعده أنه سينساه، إذ لن يتبقى من هذا وذاك إلا ما يسمح له وعيه أن يتبقى.
- وهذا هو غاية المراد

المقتطف

وقال لى كل شئ يصدرک إلى
يصدرک ومعک بقية منك أو من غيرک
إلا الوسوسة فإنها تصدرک إلى وحدک.
وقال لى الوسوسة ردى إياک إلى بالقهر.
وقال لى أنظر إلى الوسوسة عمّ تخرجک
فلن تصلح إلا على مفارقتہ
ویم تعلقک، فلن تصلح إلا على التعلق به
موقف وراء المواقف (ص64)
أيتها الخطيئة المباركة:

حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي،
وأنزع مني حتى تعلقى بحماية الوسوسة وتصديرها لي لك .
ولا أعلق إلا بك لا بالكتاب ولا بالوسوسة ولا بالضعف ولا
بالقوة .

إيهاب
السماح السماح، كل هذا السماح !! إلى هذا المدى
السماح؟
حين تختلي بي الوسوسة لا يكون لها هم إلا إبعادك عني،
بإبعادك عنك.

هي تشغلي بك بزعم إنكارك، أقرب بها منك،
وما كنت أعلم ذلك، قبل ذلك.
وحين تستدرجني الوسوسة إلى سوء الظن، إلى الخرف، إلى الخير،
أصارع كل ذلك خوفاً من أن تغلبنى، ناسياً أنها لا تغلبنى إلا
إذا غلبتنيك.

أنت لا تغلب أصلاً، ولا تغلب أبداً، فمّمّ الخوف؟
وهكذا تنقلب الآية عليها. تتسارع خطواتي إليك.
لم أستطع عمري كلمة "القهر" إلا هذا القهر.
تأتي الوسوسة فلا أملك أن أغو بعيداً عنك، ولو هنيئة.
تأتي فتذكرني بك حتى بالإنكار.
كنت أقاوم خائفاً من غلبتها، والآن، أنت تدعوني
للاقتحام.

كنت أخشى عليك حرفاً في نفسي، ناسياً أنك قائم بذاتك،
فيها، وبها، إليك
لا تضرك الوسوسة ولا تخفيك الحروف.
هي تختبر من أحلّ الحرف محلّك.
تخرجني الوسوسة عن الحرف الذي يخفيك عني، فتدخّلني أكثر
إليك.

تخرجني عن وهم صورته لك، فأفارقه لأجداً أنت أنت دونه!! .
تعلقني بإنكارك، فتدعوني أنت ألا أخاف أن أنكرك.
أجدني في رحابك لا تنكر.
الوسوسة قد تنكر الحرف لا تنكرك.
فاذا سلّمنا لها كما أمرتنا، وجدناك دونه.
يحيى

وبعد

بعد أن أثبت هذه المقتطفات هنا هكذا شعرت بمعنى وفائدة
ما يمكن أن اسمه القراءة البطيئة ، يبدو أن مثل هذه
النصوص هي من الكثافة والقدرة على تحريك أغوار الوعي بحيث
لا ينبغي أن تقرأ في كتاب على بعضها، فإن جمعت غلى بعضها
البعض لأسباب عملية مثل النشر والتسجيل، فإن هذا ليس
دعوة لأن تقرأ على بعضها .

فرق بين أن تقرأ نصاً واقفاً بذاته لذاته، فتعود إليه،
وتبتعد عنه ثم تعود، وبين أن تقرأ صفحة، أو صفحات، تحوى ما
تحوى من فقرات.

تُرى ماذا تتلوها فقرات فماذا سوف يفعل التفسير بهذا
النص الذي هو في غنى عنه .

ربنا يستر

نرى غداً.

- يحيى الرخاوي "قراءات في نجيب محفوظ" 1992 الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- الوسواس القهري من منظور عربي اسلامي، وائل أبو هندی، عالم المعرفة عدد 293، يونيو 2003،

وسنورد له نقدا مفصلا في القريب العاجل.

- فرحت بجمال الغيطاني ذات مرة حين علمت منه، أن ما وثق علاقته بالتراث هو أنه كان إذا أحب نضاً راح ينقله بخط يده كتابة، وهذا أقرب إلى ما أعنيه هنا بالقراءة البطيئة.

121- أهلاً بالوسواس القهري، لتجأ أو زة (2)

اضطراب الوسواس القهري، في ثقافتنا العربية تغلب فيه المحتويات الدينية، وأصعب أنواعه هو ما يتوجه إلى ذات الله سبحانه وتعالى، بداية بالشك والتشكيك، أو بالرفض والإنكار، أو السب والتشويه، أو بكل ذلك وأحياناً يتطور بالصور الوسواسية الخيالية (ليست هلوسة ولا مجرد فكر) إلى ما هو أقبح وأصعب، الوسواس حين يثير الشكوك، لا يمثل موقف الشك الإيجابي أو المراجعة الناقدة، ولا هو سعى إلى يقين آخر، بل هو لا يبد وأن يكون مرفوضاً من صاحبه مُقحماً عليه، هذا على مستوى البصيرة التي لا تفيد إلا في إرهابها ضده.

وقد ينجح في إبعاد الفكرة الوسواسية لفترة قصيرة، فيتراكم التوتر ويزيد ويضغط حتى تعاود الوسواس قهرها من جديد، وهكذا.

الذي يزيد الأمر صعوبة، ويزيد الاضطراب عناء، هو أن مثل هذا الوسواس يمتد أكثر فأكثر أثناء تأدية العبادات، مثلاً أثناء الصلاة أو قراءة القرآن أو الكتاب المقدس، وسوف نقصر حديثنا اليوم على هذا الوسواس المتعلق بالذات الإلهية دون الوسواس الأخرى ذات المحتوى الديني أيضاً، والتي قد تتعلق بالطهارة (والنظافة المتعلقة بها) أو الشك في عدد الركعات، أو عدد التسبيحات أو الشك في سلامة العقيدة... إلخ

المقتطف الذي أوردناه هنا من مواقف النفرى يشير إلى هذا النوع الأول الذي يقتحم الفكر يسب ويلعن ويشوه ويقبح ويسخر من الذات الإلهية مباشرة.

لهذا الوسواس علاج ناجح نسبياً بالعقاقير المناسبة، وله أيضاً علاج سلوكي مختلف أنواعه، وهو علاج ناجح نسبياً أيضاً، وقد يحتاج المريض إلى العلاجين معاً، وعادة ما يدعم أحدهما الآخر، بل أن هناك قياسات للتمثيل الغذائي لأجزاء معينة في المخ تقارن بين هذه النوعين من العلاجات، وتؤيدهما، مع أنها قد تكون سبباً في تسريب فكرة شبه علمية تحتزل الوسواس إلى خلل كيميائي، أو خطأ سلوكي، بما يبعدها عن الإحاطة بدوره، ولغته وغائيته، كما فعل النفرى.

اجتهاد مبدئي

في خبرتي المهنية، دون تحديد أرقام إحصائية، أقابل هذا النوع من الوسواس في سن باكورة حتى منتصف العمر (لكنه يمكن أن يحدث في أي عمر) وأيضاً لاحظت أنه أكثر تواتراً عند المرأة عنه عند الرجل، المهم، اعتدت أن أنفرد بالشباب (أو الفتاة) - غالباً بعيداً عن الوالدين - وأسأله: "ماذا لو سببت منادى السيارات وأنت داخل العمارة، ولو غضباً عنك" ("ريشة"، وهو اسم الشهرة)؟ ماذا سيكون رد فعله عليك؟، فيجيب الشاب مباشرة أو بعد استدرج: "سوف يرد لي السباب بسباب أذع، وقد تقوم مشاجرة والأرجح أنه لن يقبل اعتذارى" ... إلخ، فأسأله من جديد: "وماذا لو قذفت في وجهي الآن - وأنا طبيبك النفسى - نفس سيل السباب الذى كان مع "المنادى"، ماذا تتوقع أن يكون رد فعلى؟ وبعد استدرج أيضاً، أو بدونه يقول: أنت طبيب، ووالد، ستفهم وتسامحني أو تفهمي أو تأخذ بيدي أو تعالجنى،

فأستغفر الله وأكمل موضعا له الموقف، شارحاً له أنه إذا كان بمنطقه البسيط السليم هذا قد توصل إلى الفرق بين رد فعلى، وتفاعل منادى السيارات، أليس الأجدر به أن يقدم العشم، ويثق في سماح ورحمة وعفو من هو أعلى من كل قياس بملايين المرات إلى ما لانهاية...

وقد يتدرج النقاش والتجريب إلى عينات مباشرة من وسوسته متعلقة بهذا النقاش، مع استحضار رحمة الله في "هنا والآن" بكل ثقة وعشم، وبالتالي معايشة عفوهِ وعدله، في ذات اللحظة.

هذا الموقف البسيط قد يصل إلى الشاب بهدوء ويثير دهشته في البداية، لكنه سرعان ما يقبله بدرجة ما وهو موقف لا يستوعبه الأهل عادة (خاصة الأكبر سناً)،

يتبع هذه البداية عادة إعطاء تعليمات سلوكية ومعرفية تتوجه نحو تجنب عدم مقاومة الوسواس، بل أحياناً نتمح باستدعائه إذا غاب (سواء في الخيال أو في الفكر)

وقد يسمى هذا العلاج السلوكى: العلاج بالغمر، وهو عكس التجنب والإزاحة.

هذه المواجهة الإكلينيكية الموجزة قد تكون بداية طيبة تسمح للشباب بعد ذلك أن يتجرأ ويقترّب من وساوسه بل يكاد يقبلها، بل ويخفف من مقاومتها (لأنها عادة ما تزيدها اشتعالاً) وهو مطمئن وهو يمارس أنواعاً مختلفة من العلاج السلوكى المتواكب مع السماح الدينى الأعمق المنطلق من المنطق السليم، مستعينا ببعض العقاقير أو مستغنيا عنها الآن أو بعد حين.

ينجح أى من هذه الأساليب بدرجات مختلفة لا تستبعد موقف الطبيب المعالج من دينه شخصياً، أو الدين عامة، وهى تصل وتختلف فاعليتها بقدر وعى الطبيب الإيماني ونوع تدينه (وليس نوع دينه)

إن هذه الرسائل العلاجية إنما تصل إلى المريض من المعالج ليس فقط من خلال الألفاظ والأوامر والتدريبات، وإنما من خلال الموقف والتواصل بأكثر من قناة بين الطبيب المعالج والمريض.

• حين يكون دين الطبيب والمريض معتقد لفظي رمزي تراهبي ترغبي فحسب، لا يستطيع المعالج أن يوصل هذه التعليمات إلا مهزوزة، مترددة، بل إن الأمر قد يصل إلى المريض متعارضاً حين تصل الرسائل مزدوجة الوثاق Bouble - bind أى أن محتوى الكلام بالألفاظ يكون عكس ما تحمله رسالة أخرى غير لفظية، تصل للمريض من المعالج في نفس الوقت.

• وحين يقتصر دور الطبيب على حذقه الخرقى، وهو يحتفظ بموقفه العقائدى الخاص الذى يستعيد هذه المسائل الدينية أصلاً من الممارسة العلاجية، وهو يتصور أن موقفه هذا لا يؤثر على المريض، لأنه موقف حيادى ليس مع، ولا ضد، أى معتقد خاص، فإن جرعة التعليمات التى تصل للمريض من قبل هذه التوجهات السلوكية، تصل فاترة مفرغة من زخمها عادة (لا مجال للتفصيل هنا لشرح استحالة ادعاء الموقف المحايد سواء في العلاج أو في السياسة أو في الحب، لأن النفس البشرية أقوى من كل ألعاب سطحية).

• أما حين يكون الطبيب المعالج أميناً مع نفسه واثقاً من طريق سعيه لإيمانه، متفتحاً لحركية تطوره بأقل قدر من المسلمات المسبقة، ويكون في نفس الوقت مستعداً أن يحاول استيعاب مراحل ولغات غيره على مستوياتها المختلفة، فالأمر يختلف، لأننا بذلك نقرب من توصية النفرى.

في رحاب النفرى:

حين ندخل إلى رحاب مولانا النفرى، نستلهم منه ونحن مسلحين بمثل هذا الموقف الأخير، فإنه يمكننا أن نستلهم ما يعيننا على تصحيح موقفنا أو تطويره أو التمسك به بمسئولية بحسابنا الله عليها، سواء كنا في ذلك أطباء معالجين أم أسوياء نحافظ على سلامتنا، أم مرضى محتاجين.

المقتطف الأول :

وقال لى كل شئ يصدرك إلى، يصدرك ومعك بقية منك أو من غيرك
إلا الوسوسة فإنها تصدرك إلى وحدك.
وقال لى الوسوسة ردى إياك إلى بالقهر.
وقال لى أنظر إلى الوسوسة عمّ تخرجك
فلن تصلح إلا على مفارقتة
ويم تعلقك، فلن تصلح إلا على التعلق به

موقف وراء المواقف (ص64)

القراءة :

ننصح القارئ ابتداءً أن يقرأ بهدوء هذا المتكطف عدة مرات، وربما يفيد أكثر لو أنه نسخ بهيده على ورقة، ويا حبذا لو تمهل قليلاً عند كل لفظ أو تعبير غير مألوف، مثل "يصدرك إلى" أو "بقية منك" .. إلخ، وليصله منه ما يصل.

المقتطف الثاني موقف على موقف:

موقف: (د. إيهاب الخراط)

أيتها الخطيئة المباركة:

حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي،

وأنزع مني حتى تعلقي بمكايبة الوسوسة وتصديرها لي لك .

ولا أتعلق إلا بك لا بالكتاب ولا بالوسوسة ولا بالضعف ولا بالقوة.

القراءة:

ونحن نقرأ هذا الموقف من منطلق الترحيب بالخطيئة المباركة نشعر مع صاحبه بفتح باب التطهر بوعي مسئول، ثم نلاحظ كيف يستلهم القوة من الضعف، ربما طريقاً إلى القرب إليه،

ومن خلال هذا الضعف البشرى الذى يفترض فيه احتمال الخطيئة (المباركة)، تنطلق القوة.

أما ماتلى ذلك فقد بدا لي أن إيهاب قد تنازل عن حقه في الوسوسة حتى لو كانت هي التي تصدّرها إليه.

هل حقاً هو تنازل عنها أو خاف منها، أو احترم أننا لسنا قدرها؟

لم أستطع أن أجزم.

المقتطف الثالث:

موقف على موقف على موقف

موقف: (يحيى الرخاوي)

السماح السماح، كل هذا السماح !! إلى هذا المدى السماح؟

حين تختلي بي الوسوسة لا يكون لها هم إلا إبعادك عني، بإبعادك عنك.

هي تشغلي بك بزعم إنكارك، أقرب بها منك، وما كنت أعلم ذلك، قبل ذلك.

وحين تستدرجني الوسوسة إلى سوء الظن، إلى الحرف، إلى الخير، أصارع كل ذلك خوفاً من أن تغلبنى، ناسياً أنها لا تغلبنى إلا إذا غلبتك.

أنت لا تغلب أصلاً، ولا تغلب أبداً، فمِمَّ الخوف؟

وهكذا تنقلب الآية عليها. تتسارع خطواتي إليك.

لم أستطع عمري كلمة "القهر" إلا هذا القهر.

تأتى الوسوسة فلا أملك أن أغفو بعيداً عنك، ولو هنيهة.

تأتى فتذكرني بك حتى بالإنكار.

كنت أقاوم خائفاً من غلبتها، والآن، أنت تدعوني للاقتحام.

كنت أخشى عليك حرفاً في نفسي، ناسياً أنك قائم بذاتك، فيها، وبها، إليك

لا تضرك الوسوسة ولا تحفيك الحروف.

هي تختبر من أحل الحرف محلّك.

تخرجني الوسوسة عن الحرف الذى يحفيك عني، فتدخّلني أكثر إليك.

تخرجني عن وهم صورته لك، فأفارقه لأجذك أنت أنت دونه!! .
تعلقني بإنكارك، فتدعونى أنت ألا أخاف أن أنكر.
أجدي في رحابك لا تُنكر.
الوسوسة قد تنكر الحرف لا تنكر.
فإذا سلمنا لها كما أمرتنا، وجدناك دون حاجة إلى حرف
أو رسم.
القراءة:

تصدّر السماح ما وصل إلى "العبد لله"، وكأنه مفتاح النص.
لكن لم يكن الأمر فقط كذلك.
السماح وحده لا يفي بالعرض.

تصورت أن هذا الفصل، الذى تقوم به الوسوسة، بين الفكر والوجود، تقوم به بما يشبه فصل الألوان في الطباعة. تصورت أنها بذلك تنقّى كلية الوجود من شوائبه المعقلنة، فيصبح جاهزا للتوجه إلى أصله بدونها، وربما جعلها (الوسوسة) ساترا إليه.

في الوقت الذى يحاول الفكر الوسواسى أن يسحب صاحبه بعيدا عن أصله ومنتهاه معا، يتحرر الوجود الأصل إلى غايته، فنقترب من حدة ذكره.

الوسوسة حرف، قد يتجمع في جملة،

وهي تتصدر الفكر حتى توهمنا أننا هو (أنا الفكر)

ما وراء الوسوسة هو مسألة إحلال الحرف محل الحق،

ثم هي تأتى بحروف أخرى لتهاجم الحرف بحروف الضد.

هي تعجز بداهة عن ذلك رغم ظاهر نجاحها، إلا أنها أيضا تستدرجنا إليها بلغتها، فنقاومها فكراً بفكر، نقاوم الحرف بالحرف، حروف الوسوسة في مقابل حروف المناقشة والإثبات والمقاومة.

الخوف من الوسوسة يعطيها قوة ظاهرية هي لا تملكها أصلاً،

الحرف (الوسوسة) قد يغلب الحرف (المقاومة والإقناع).

لكنه ليس له قدرة على المساس بالأصل،

بل هو ينقيه من كل الحروف المعطلة (يصدره إليه وحده).

الوسوسة تبدو قهراً مقتحماً، لكنه مرصود بفشله،

القهر الإيجابي الآخر يحدث بتوصية مولانا في عكس الاتجاه، حين تردنا الوسوسة إليه.

حين تغمرنى الوسوسة ولا أستطيع منها فكاكاً، تزيح عني فكراً كان يحول بيني وبينه،

من هنا يأتى قبولي بها هي استجابتي لها بخروجي عما تخرجني منه، فهو صلاح لى، لأنها تخرجني من الحرف إلى الأصل،

ما أشرف هذا القهر وأطيبه .

" الوجود " هو الأصل قبل وبعد أن يتشكل في حرف أو رسم

هذا الوجود الأصل لا تضره الوسوسة

إنها أعجز من أن تدعونا لمفارقة الجوهر،

وكل ما عدا ذلك من الأفضل أن نفارقه ولو إلى حين،

كلما ازددت كفرا بالحرف "مفارقة له، ازددت إيمانا بالأصل" اقتريا منه،

الوسوسة تعلقنا وتغرينا بالإنكار وتشككنا في المعتقد، فإذا استجبنا لما تعلقنا به لم يحقق إلا ظاهر نجاحه الذى هو هو السبيل إلى القرب الحقيقى، من خلال تنقية الجوهر بالوسوسة وضدها .

الوسوسة حين تعلقنا بالإنكار إنما تعرى فشلها،

وحين نجد أنفسنا نكاد ننساق ظاهراً وراء هذا الإنكار الخائب، إذا بنا تلقائياً في رحاب الأصل

بلا مثيل ولا تمثيل

ولا حرف ولا رسم

ولا نهاية

ليس كمثله شئ .

بعض التطبيق:

بصفة عامة:

ينبهننا هذا النص، بكل القراءات، إلى أن انفصال التفكير (المعقلن) عن كلية الوجود، ليحتكر أدوات المعرفة، قد ينتهى إلى أن يسد الطريق إليها،

هذا الاحتكار إن كان قد أضر ببعض العلوم فهو قد أضر أكثر بحقيقة الأديان، (الإيمان)

نحن في نهجنا التطورى يستجبل أن نستغنى عن دور التفكير بداهة، لتسير أمور حياتنا اليومية،

أما في علاقتنا بالكون إليه فإن دور التفكير المفاهيمى بالذات يتراجع ولا يختفى

أما أن يتعملق ويحتم، وتجرى مواجهته بمثله في الاتجاه المعاكس، فهي الوسوسة .

أحسب أن علينا أن تضبط الجرعة في الممارسة التربوية والتدريب النمائى بين مستويات وقنوات التواصل والمعرفة باستمرار، ربما كما يجاول المايسترو أن ينظم العازفين توقيتنا وتتابعنا وتآلفا طول الوقت ليظل اللحن لنا متكاملًا،

وإلا فهو النشاز مهما كانت الآلة الطاغية هى أغلى ثمنا وأقدر أداء وأعلى حساً .

النشاز (الفكر المتعملق) يسحب بالوسوسة وضدها بعيدا عن اللحن الأساسى، لذلك فهى تصدرنا إليها وليس معنا بقية منا، ومن ثمَّ السعى طلقاء إلى وجهه تعالى .

في الممارسة الإكلينيكية:

لو أن الطبيب (المعالج) اطمأن لموقف النفسى هكذا، فلا بد أن تحل به طمأنينه بالغة الشجاعة، تسمح له بإحاطة مريضه بما اطمأن إليه هو من أن مثل هذه الوسوسة ليست إلا نغمة ناشزة، لا تفسد اللحن الأساسى إلا مؤقتا وهامشيا، وهى قد تكون السبيل إلى إعادة صياغته أرقى وأقدر على الاقتراب منه إن موقف الترهيب، والتأكيد على أولوية الاستعادة، وإلحاح الاستغفار، قد يكون كل ذلك مفيدا في مواجهة جرعة الوسواس الطافية العابرة.

لكن على الذين يبالغون في التركيز على هذا المستوى من العلاج أن يفرقوا بين مستويات الوسوسة ودرجات حدتها، فإن صلحت هذه الأساليب فيها ونعمت، أما إذا كان الاضطراب الوسواسى القاهر مهاجما مزمنا شرسا، فإن استلهام هذا الموقف النفسى قد يكون هو المطلوب، خاصة وهو يتفق جزئيا مع ما أشرنا إليه في البداية مع بعض أنواع العلاج السلوكى

استيعاب هذا الموقف الواثق من عمق الإيمان كطبيعة بشرية جوهرية غائبة مضطربة، لا تهزها الكلمات، ولا يستدرجها الحرف، وتنقيها الوسوسة، يقلب الموازين حين يجعل "الضد" الحائل، هو هو السبيل إلى الوصل الكامل.

- ناقشنا فيما سبق مقولة ديكارت "أنا أفكر إذن أنا موجود" في مقابل حكمة الرخاوى "أنا أفكر إذن أنا غير موجود، لا تفكر ولكن استعمل التفكير". (كتاب حكمة المخانين: الفقرة (4) رقم (75)، يومية 2007-12-12 "أحجار كريمة وأشياء أخرى وسط كومة قش").

الإثنيون 31-12-2007

122- حصاد الشهور الأربعة (122 يوميا، ونشرة)

حاسبٌ	من	الأيام	وفتَح	له
حاسبٌ	تَلَعَبٌ	بيكٌ	ويينا	وُبها
اللعبة،	صعبة،	بس	برضه	تساو
تَكْسِبُ	ماتِكْسِبُ،	لم	تَسِبُ	خَبَلها

(استدراك)

حاسبٌ	من	الأيام	ومن	لغَبها
إلغَبها	حتى	لو أنت	مِش	قَدما
إوعك	تقول	ما هو	بكره	زى امبارح
ماتت	سنه،	والجايه	مِش	زيه

ياه !!!

122 يوما بـ 122 نشرة "

- هذا ما حدث ويحدث

إلى متى ؟

- إيش عرَفنى!!

* لا شئ يدوم

* ولا شئ يفتى

- إذن ماذا؟

نتحمل مسئوليتنا

ونمضى نجدد اللحظة

لحظة بلحظة

نلاعب القدر

ونصبر عليه

جميعا

فنتجدد به

برغم كل شئ

(وغدا الملتقى: انظر الملحق)

* * *

هذا هو حصاد الشهور الأربعة (122 يوميا، ونشرة):

توجد كلها في الأرشيف مباشرة، (مع الربط المناسب).

وكل عام وأنتم بخير،

يا ترى من يعيش!!

تصنيف تقريبي لما صدر في شهور أربعة (الأرشيف)
أولاً: معارف، وعلوم نفسية، وطب نفسي

[الفصام - الإدمان...إخ] (أنظر أيضاً: الألعاب، والنقد)

م	التاريخ	عنوان المقالة
(1)	13-09-2007	<u>المُحمَّد</u>
(2)	26-09-2007	<u>تعربة زيف واغتراب التواصل بين البشر: (بالإبداع أو المرض)</u>
(3)	29-09-2007	<u>إبداع الشخص العادي، وإبداع المرأة !!</u>
(4)	30-09-2007	<u>الصوفية والفطرة والتركيب البشري (1)</u>
(5)	01-10-2007	<u>الصوفية والفطرة والتركيب البشري (2)</u>
(6)	06-10-2007	<u>الطفل: "مشروع" يحمل كل النقائص!! فلا تختزلوه!!</u>
(7)	07-10-2007	<u>الخوف من الحب (1)</u> نلعب حباً أم "نحب"؟
(8)	08-10-2007	<u>الخوف من الحب (2)</u> "من" يجب "من" ...؟
(9)	21-10-2007	<u>س & ج عن الإدمان</u>
(10)	23-10-2007	<u>حالات وأحوال: "أدمغة" المدمن ومستويات الوعي (1)</u>
(11)	24-10-2007	<u>أدمغة المدمن ومستويات الوعي (2)</u> <u>طارق "في حركة خياله" مع اختبار إسقاطي</u>
(12)	30-10-2007	<u>حالات وأحوال: (طب نفسي) عن الفصام: الجزء الأول</u> عرض حالة فصام: (عصام)
(13)	04-11-2007	<u>حالات وأحوال: (عن الفصام.. الجزء الثاني: بعض أحوال: حالة عصام ... الفطرة، والقشرة والانشقاق</u>
(14)	05-11-2007	<u>حالات وأحوال: (عن الفصام.. الجزء الثالث: بعض أحوال: حالة عصام إن لم ننجح مع عصام، فلننجح مع أنفسنا!</u>
(15)	06-11-2007	<u>عن الفطرة والجسد وتضمين الألفاظ</u>
(16)	11-11-2007	<u>.. عن "المصادقة" وتشكيلاتها</u>
(17)	12-11-2007	<u>.. عن "المصادقة" بالاتفاق</u>
(18)	14-11-2007	<u>عن ماهية الوجدان وتطوره! (1)</u>

عن ماهية الوجدان وتطوره (2) كيف لا نحس الظاهرة في لفظها؟	11-17- 2007	(19)
عن ماهية الوجدان وتطوره (3) مقدمة (3/3): عن الوجدان، والحزن	11-18- 2007	(20)
المخ البشري بين التفكير، والغسل، وإعادة التشكيل (الإبداع)	11-20- 2007	(21)
حالات وأحوال: ... عن الفصام (2) (من أرشيف ما لم ينشر: جنون صم تئاتر، فتحمّد، فتجمع)	25-11- 2007	(22)
حالات وأحوال: ... عن الفصام (3): عن القشرة والفطرة والتعدد والواحدة!	11-26- 2007	(23)
حالات وأحوال: عن الفصام (4): تشخيص الفصام دون تحديد ماهيته!!	12-02- 2007	(24)
حالات وأحوال : رائحة للذات، والحياة، والجسد، والأشياء	12-03- 2007	(25)
حالات وأحوال : العن الداخلية (والأنف الداخلية كذلك)	12-04- 2007	(26)
حالات وأحوال : الأنف تدرك مثل العن أحياناً!!	12-05- 2007	(27)
تعدد الكائنات وحركة الإبداع	12-09- 2007	(28)
الطفل والتعدد والنمو والابداع	12-10- 2007	(29)
المستحيل .. والممكن!	12-16- 2007	(30)
التطور الحيوى يتحدى المستحيل	12-17- 2007	(31)
تهميش "الجسد" على الناحيتين	12-24- 2007	(32)
أنواع العقول وتعدد مستويات الوعى	12-25- 2007	(33)
مقتطف وموقف : الوسواس القهرى في رحاب مولانا النفرى (1)	29 - 12 - 2007	(34)
مقتطف وموقف : أهلا بالوسواس القهرى، لتجاوزة (2) توصية النفرى للترتيب بالوسواس	30 - 12 - 2007	(35)

ثانياً: الألعاب (النفسية)

عنوان المقالة	التاريخ	م
"لعبة الخوف" (1) مثال: يا فلان (ة) أنا من حقى أخاف حقى لوء... (بكملى أى كلام)	09-14- 2007	(36)
"لعبة الخوف" (2) مثال: .. يا فلان (ة) أنا خايف أخاف لحسن..... (أكمل أى كلام)	09-15- 2007	(37)

لعبة الجنون يا خير اسود، دانا لو اجننت، يمكن(أكمل)	-10-02 2007	(38)
الحلقة الأولى من لعبة التحكم في النفس مثال: يا خير .. دانا لو ست نفسي، يمكن .. الحلقة الثانية من لعبة التحكم، والخوف من فقدة	-10-03 2007	(39)
مثال: لوعارف ان حد حستحملن، يمكن أقدر أسب نفسي، وساعتها... الحلقة الثالثة من لعبة التحكم، والخوف من فقدة	-10-10 2007	(40)
مثال: "سيان بسيان .. أنا ممكن افي (أكمل)"	-10-14 2007	(41)
الجزء الرابع من لعبة التحكم، والخوف من فقدة لعبتان: 6,5 عن: التحكم، والخوف من فقدة	-10- 20 2007	(42)
مثال(1): "حتى في الخلم، أنا ما بقدرش أسيب نفسي على راحتها .. لحسن..." مثال (2): "سيب أنت الأول، وأنا ساعتها...."		
الحلقة الخامسة: من لعبة التحكم، والخوف من فقدة لعبتان: 7، 8 عن: التحكم، والخوف من فقدة	-10- 22 2007	(43)
مثال (1): أنا مش ممكن أسيب نفسي إلا لما أعرف إن..... مثال (2): اللي مانعني أسيب نفسي هو		
الحلقة الأخيرة من لعبة التحكم، والخوف من فقدة لعبتان: 9 ، 10 عن: التحكم، والخوف من فقدة	-10-27 2007	(44)
مثال (1): لا ياعم دا أنا لامم نفسي بالعافية بس دا ما يمنعش اني		
مثال (2): لازم أعرف أنا فين وأنت مين قبل ما أسيب ماهو برضه..... الوحدة والتعدد في التركيب البشري (1) "أنا واحد ولأكثر"	-11-28 2007	(45)
مثال: هو أنا واحد ولا كتير، دانا بيتهيأل إني..... الوحدة والتعدد في التركيب البشري(2) "القرين والجان داخلنا"	-12-01 2007	(46)
مثال : طب لو أنا أكثر من واحد؟ يبقى مين فينا المسئول أنا شايف.....		

ثالثاً: نجيب محفوظ

م	التاريخ	عنوان المقالة
(47)	17-09-2007	الدعوة عامة، والبدانة مع نجيب محفوظ!!
(48)	20-09-2007	نجيب محفوظ (نقد) : قراءة في " أحلام فترة النقاهاة" (1)
(49)	27-09-2007	في شرف صحبة نجيب محفوظ (الحلقة الأولى) مقدمة
(50)	04-10-2007	في شرف صحبة "نجيب محفوظ" (الحلقة الثانية) شبخنا يعود إلى بيته، وتعود إليه - إلينا- ضحكته
(51)	11-10-2007	في شرف صحبة نجيب محفوظ (الحلقة الثالثة) تحت سفح الهرم
(52)	18-10-2007	نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة الحلم (2)
(53)	25-10-2007	نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة الحلم (3)
(54)	01-11-2007	نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة الحلم (4)
(55)	08-11-2007	نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة الحلم (5) ، (6)
(56)	15-11-2007	نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة الحلم (7) ، (8)
(57)	22-11-2007	نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة الحلم (9) ، (10)
(58)	29-11-2007	نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة الحلم (11) ، (12)
(59)	06-12-2007	نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة الحلم (13) ، (14)
(60)	13-12-2007	نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة الحلم (15) ، (16)
(61)	20-12-2007	نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة الحلم (17) ، (18)
(62)	27-12-2007	نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة الحلم (19) ، (20)

رابعاً : النقد

م	التاريخ	عنوان المقالة
(63)	09-09-2007	زكى نجيب محمود و"الشرق الفنان"(1)
(64)	10-09-2007	الشرق الأوسط : تلفيق خطر (2) الشرق الفنان: زكى نجيب محمود
(65)	16-09-2007	حركة "الأسطورة الذاتية" نحو المطلق (في سيميائى كويلهو مع إشارة إلى "ابن فطومة": نجيب محفوظ)

"طاغور" يرد "عليها" قبل أكثر من نصف قرن الطفل "الخاص"	10-09-2007	(66)
السرة الذاتية والإبداع هرمان هسه وتجليات التعدد إلى التكامل (إله.. (1)	10-28-2007	(67)
السرة الذاتية والإبداع: هرمان هسه تجليات التعدد إلى التكامل (إله.. (2)	10-29-2007	(68)
مقتطف وموقف من كتاب: سلطان الأسطورة جوزيف كامبل	11-03-2007	(69)
مقتطفات بلا موقف: ... عن الموت والوجود	11-07-2007	(70)
.. انتصار السعادة: برتراند رسل (!)	11-10-2007	(71)
استطرادات طريفة وسخيفة !! حول كتاب جند عن "السعادة"، برغم كل شيء!	11-13-2007	(72)
"أحجار كريمة وأشياء أخرى وسط كومة قش" The secret	12-12-2007	(75)
حزمة من مفاتيح السر "الأخر"	23-12-2007	(76)
مقتطف وموقف ... عن الشعر والنثر	11-19-2007	(77)
... الموت والشعر	11-21-2007	(78)

خامساً: القيم والشباب، وبعض وصف بعض مصر

م	التاريخ	عنوان المقالة
(79)	23-09-2007	"بعض" وصف "بعض" مصر!!! 2007 (1) ماذا يجري في بر مصر؟ إلى أين؟
(80)	24-09-2007	"بعض" وصف "بعض" مصر!!! 2007 (2) مصر: هل هي جزء من العالم الحديث والذي يتحدث؟
(81)	25-09-2007	"بعض" وصف "بعض" مصر!!! 2007 (3) مصر: أين هي الآن؟ ماذا هي؟ إلى متى؟
(82)	15-10-2007	بعض وصف بعض مصر من ملف القيم والأخلاق في مصر الآن
(83)	16-10-2007	من ملف القيم والأخلاق في مصر: بحث علمي شعبي !! (2)
(84)	17-10-2007	لغة الطبقة "البيئة"، والقيم اللاأخلاقية في الأمثال الشعبية
(85)	24-11-2007 عن الحب "للشباب" (وغيرهم غالباً!)

سادساً: قضايا، وآراء، وكتابة، وفروض

م	التاريخ	عنوان المقالة
(86)	01-09-2007	عودٌ على بدء، ثم نرى
(87)	02-09-2007	... أعلى جبال الخوف لا تُنجى الجبان من الغرق (شعر)
(88)	03-09-2007	.. نستعمل الواقع، لا نستسلم له، ونظل نرفضه حتى نغيّره،!! يا خير !!! لعله خيراً!
(89)	04-09-2007	يا خير !!! لعله خيراً!
(90)	05-09-2007	اختبار ذاتي (استبار) لأستاذ بكلية الطب
(91)	06-09-2007	الورطة .. (أكمل .. أم أتوقف؟)
(92)	07-09-2007	بدال ما تثور تفين (شعر)
(93)	08-09-2007	.. دستور يا الدستور (تاني مرة)
(94)	11-09-2007	11/ 9 الشهر بـ 11/9 "الجرمون أولى بالمواجهة"
(95)	12 - 09 - 2007	لماذا أكتب؟ لمن؟ وماذا بعد؟
(96)	18-09-2007	مع الناس.. في رحابه تعالى خواطر قديمة ..
(97)	19-09-2007	رسالة عمرها 31 عاما- بعد لقاء عابر
(98)	13-10-2007	العيد .. والناس.. والحب.. وربنا !
(99)	31-10-2007	في مثل "ذلك" اليوم: "وعد بلفور"
(100)	27-11-2007	مقتطف وموقف: سيمفونية المعرفة الكونية بآلات عزف متكاملة (تساويح)
(101)	18-12-2007	عن الدين العالمي الجديد
(102)	15-12-2007	تشكيلات من الحضارة والمدنية والحاجة إلى مراجعة
103	19-12-2007	عيدية لكبارنا من عيال الأمريكان!!
104	22-12-2007	مفاتيح بسيطة واختيار الحياة (هل ثم مذاق للحياة في ذاتها؟)!!
(105)	26-12-2007	قراءة النص: بين التفسير والاستلهام
(106)	31-12-2007	حصاد شهور أربعة

سابعاً: حوار بريد الجمعة

م	التاريخ	عنوان المقالة
(107)	21-09-2007	حوار/ بريد الجمعة بداية مع شابة (21 سنة) طالبة بكلية الهندسة أملة مرخبة، ... ولكن
(108)	22-09-2007	بريد/حوار الجمعة (يوم السبت) بقية تحية، وبداية مشاركة د. أسامة عرفة، ود. محمد أحمد من استراليا، وتحيات أخرى.. وغير ذلك
(109)	28-9-2007	حوار/ بريد الجمعة ..لحة عن الإبداع، والأسطورة الذاتية، ونقد أحلام محفوظ، وصراخ ضد الغرب والشرق معا، باستثناء ما هو "أنا" !!! جدا... وغير ذلك
(110)	05-10-2007	حوار/ بريد الجمعة التصوف والفترة البشرية، و"سر اللعية" "ألعاب نفسية"، و"التواصل البشرى" وتحديث الدين، ثم إبداع المرأة والشخص العادى... وغير ذلك
(111)	12-10-2007	حوار بريد الجمعة عن التواصل والطفولة والبراءة... وغير ذلك
(112)	19-10-2007	حوار بريد الجمعة د. رفيق حاتم ضيف كريم (وحده)، واعذار للأصدقاء الأخرين الطيبين
(113)	26-10-2007	حوار/ بريد الجمعة عن العواطف، والحالة الإيمانية، والعيد، والطفولة، وفضيلة الدهشة، ومنظومة القيم.. وغير ذلك
(114)	02-11-2007	حوار/ بريد الجمعة الابن يوسف عزب يصل أخيراً، وكأنه يفتح ملفات مجلة الإنسان والتطور!! ولكن..
(115)	09-11-2007	حوار/ بريد الجمعة الفرض العلمى، والعمل الجماعى، والموت، وحتمية حركية التفتح لآخر.. والفترة، وتصنيع الألفاظ... وغير ذلك
(116)	16-11-2007	حوار/ بريد الجمعة عن السعادة، وبرتراند راسل، وبداية تدفق وطلاقة رامى عادل (إلى أين).. وغير ذلك
(117)	23-11-2007	حوار/ بريد الجمعة بداية التواصل مع زوار الشبكة العربية للعلوم النفسية، وظهور فضل الابن جمال ترك المسئول عن الشبكة... وغير ذلك

حوار/ بريد الجمعة عن برنامج الدخول والخروج، ومشاعر المرأة، والحب والشباب وتعقيب على عرض حالة .. وغير ذلك	30-11- 2007	(118)
حوار/ بريد الجمعة عن تعدد الذات، وحركية الإبداع و"أنا واحد ولا كثير" وتواصل تدفق رامى، .. وغير ذلك	07-12- 2007	(119)
حوار بريد الجمعة: حوار بلا ترتيب على مدى ربع قرن!! بين ابن وأبيه! ثلاث مقالات حوارية بين د. يحيى الرخاوي وابنه د. محمد يحيى الرخاوي عن الوحدة والتعدد والتكيب البشرى	14-12- 2007	(120)
حوار/ بريد الجمعة عن الوحدة والتعدد، والنبوغ والوعدنة والنقد، وبدعة "السرا" ونقدها .. وغير ذلك	21-12- 2007	(121)
حوار/ بريد الجمعة عن تفضل الشبكة العربية بإفتتاح منتدى الإنسان والتطور، وأحلام محفوظ وتفسير النص أو استلهامه وأحلام محفوظ ثم تدفق رامى عادل أيضا	28-12- 2007	(122)

الملحق : (دعوة للمشاركة في المنتدى)
(من خطاب أ. د. جمال ترك رئيس بوابة الشبكة العربية)

نأمل من الزملاء الراغبين الاشتراك في منتدى الإنسان
والتطور (مناقشة فكر أ.د. يحيى الرخاوي) ومتابعة هذا
السجال الفكري الراقى لأحد أبرز الوجوه العربية والعالمية
على مستوى الاختصاص، تكرم التسجيل في قائمة مراسلات هذه
المجموعة بإرسال بريد إلكتروني إلى العنوان التالي :

RakhawyPsyGroup-subscribe@yahoogroupes.fr

ينطلق المنتدى والمراسلات المتعلقة به بداية شهر يناير
جانفي 2008 بإذن الله تعالى وذلك من خلال الارتباط التالي

<http://fr.groups.yahoo.com/group/RakhawypsyGroup/>

ديسمبر 2007 : أسبوع 4



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2007

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



الأبحاث النفسية

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعلمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمّل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام- ترحلات يجيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجره - (ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكى في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسماح حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سوبيا مثل أمس- تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور - مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2007

